مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

مخطوطة المصحف الشريف المكتشفة بجامعة برمنجهام البريطانية "دراسة تحليلية"

الدكتور عادل بن محمد بن عمر العُمري

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية العلوم والآداب بمحافظة الرس، جامعة القصيم

ملخص البحث:

في هذه الدراسة وصفٌ تفصيليٌ لمخطوطة المصحف المكتشفة حديثًا في جامعة برمنجهام بنسختيها؛ مع التفصيل في تاريخهما وتوثيقهما، ثم الحديثُ بعد ذلك عن مكونات المخطوطة، وكيفية كتابتها، ثم الإبانةُ عن مدى موافقتها للمصحف العثماني الذي بين أيدينا اليوم من حيث: ترتيب السور والآيات، ومن حيث موافقتها ومخالفتها لأبرز ظواهر الرسم العثماني؛ كالحذف والزيادة والإبدال والوصل والفصل، مع ما تيسَّرَ من مقارنة ذلك بمصاحف قديمة في هذا العلم، ثم التحقق من سلامة النسخة المخطوطة من السقط، ثم خُتمت الدراسةُ بالتفصيل حول نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها، ويمكن إجمال أبرز ما جاء في الدراسة بالآتي:

– بيان تأريخ صفحات مصحف جامعة برمنجهام، واحتمالية نسبة نسخة (a) – والتي أُجري عليها الفحص الكربوني– إلى أحد مصاحف الخليفة عثمان رضي الله عنه، مع صعوبة الجزم بذلك، لكننا يمكن أن نجزم بقِدَمِ هذه الصفحات، وأنها قد كُتبت في القرن الأول الهجري.

– أغلب ما جاء في مصحف مكتبة جامعة برمنجهام وبخاصة نسخة (a) من ظواهر الرسم كالحذف والإثبات والإبدال والوصل والفصل؛ له ما يؤيده في كتب رسم المصحف، والمصاحف المخطوطة القديمة، وانفردَ المصحف بظواهر قليلة في الرسم لم أجد ما يؤيدها في كتب رسم المصحف، وهي قليلة جدًّا إذا ما قيست بحجم كبر ظواهر الرسم في المصحف.

– من خلال دراستي لصفحات النسختين (a) و (b) من مصحف مكتبة برمنجهام اتضحَ لي أنهما نسختان مختلفتان قد أُلحقت إحداهما بالأخرى، وهما من مصحفين مختلفين ولخطاطين مختلفين.

– موافقة النسختين من مصحف مكتبة برمنجهام لما بين أيدينا من المصاحف اليوم وخلوهما من أي تحريفٍ أو تغيير.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تعهد الله سبحانه بحفظ القرآن الكريم، ومضت إرادتُه الكونيةُ والشرعيةُ بذلك، فاختارَ من خلقه من يقوم بهذا الواجب، وقد حُفِظَ القرآنُ الكريم حفظَ صدرٍ وحفظَ سطرٍ من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فكُتبَ القرآنُ في عهده كاملًا مفرَّقًا، ثم جُمِعَ في عهد أبي بكر رضي الله عنه في صُحفٍ في كل صحيفة سورة أو أقل أو أكثر، ثم جُمعت هذه الصحف في مصحفٍ في عهد عثمان رضي الله عنه؛ كما هو مثبتٌ في الروايات، وهو الذي يدعمه السياق التاريخي لتطور جمع القرآن، ثم اتفقتِ الأمةُ بعد ذلك على مصحف عثمان رضي الله عنه، ثم تناقلته جيلًا بعد جيلٍ محفوظًا من أي تحريفٍ أو تبديل.

وقد تناقلت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة خبرَ اكتشاف قطعةٍ من نسخةٍ مخطوطةٍ من القرآن الكريم في جامعة برمنجهام البريطانية، وبحسب إفادتهم فإنها تُعتبر من أقدم النسخ الخطية للمصحف، ومن خلال فحصها بتقنية الكربون المشع تبيَّنَ أنها قد تعود للصدر الأول من الإسلام، وأن كاتبها ربما كان أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كُتبَ النصُّ بخطٍّ حجازي، وهو من الخطوط العربية الأولى، وهو ما يجعل الوثيقة واحدةً من أقدم نسخ القرآن الكريم في العالم [(١)].

- **مشكلة البحث:**

يكثر الجدلُ والبحثُ حول المصاحف القديمة المكتشفة حديثًا؛ فقد تدَّعي بعض المؤسسات والمتاحف أن بعض المصاحف المحفوظة عندها هي من المصاحف الأئمة التي تُنسب إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه، وفي المقابل نجد من بعض الباحثين اليوم من يرى أن هذه المصاحف قد فقدت ولم يعد لها وجود، وأنَّ ما هو موجودٌ من مصاحف اليوم هي نسخٌ قد نسخت عنها، ونجد البعض من الباحثين –أيضًا – من لا يجزم بنفي ذلك، مع علم أصحاب هذا الشأن بوجود مصاحف قديمة ترجع إلى القرن الهجري الأول خاليةً من علامات النقط والشكل، ربما يكون بعضها هي التي أخذ علماءُ الرسم منها رسومَهم، وسيتم في هذه الدراسة تسليط الضوء على صفحات المصحف المكتشفة حديثًا بجامعة برمنجهام البريطانية، وهل

[(١)] .موقع: (BBC) الإخباري بالعربي:
http://www.bbc.com/arabic/artandculture/٢٠١٥/٠٧/١٥٠٧٢١_uk_birmingham_koran

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

يمكن أن تكون من أحد بقايا مصاحف عثمان رضي الله عنه، أو أحد بقايا المصاحف المبكرة المكتوبة في القرن الأول؟ وهل تتوافر في تلك الصفحات سمات المصاحف العثمانية من حيث النقط والشكل؟ وما مدى موافقتها للمصحف الموجود بين أيدينا اليوم؟

- **أهمية الدراسة:**

تتضح أهمية دراسة مخطوطة مصحف مكتبة جامعة برمنجهام في الآتي:

– انتشار خبر هذه الصفحات المخطوطة عبر وسائل الإعلام العالمية والعربية.

– وصفُ بعض الباحثين في المصاحف القديمة وخبراء المخطوطات لهذه المخطوطة بأنها أقدمُ مخطوطةٍ قرآنيةٍ في العالم، وبعضهم يرى أن المخطوطة تعدُّ من بين أقدم الأدلة الكتابية المتبقية للقرآن الكريم[٢]؛ مما دعاني لدراستها.

– هذه الاكتشافات –في حال قبولها علميًّا وثبوت صحتها– تفيدُ في حقل البحث العلمي المتعلق بعلوم القرآن، وعلم رسم المصحف وضبطه، وفي القراءة التي توافقُ رسمَه، ونوع الإضافات الفنية التي دخلت عليه، وغير ذلك .

– تقرير أهمية المخطوط في الرد على الطاعنين، ففي ذلك مزيدٌ من الاطمئنان إلى مصدر القرآن الكريم، وسيظهر لنا من خلال البحث عدم وجودِ اختلافٍ جذريٍ بين مصحف صفحات جامعة برمنجهام، وبين المصحف العثماني الموجود بين أيدينا اليوم.

- **أهداف الدراسة:**

– التعرف على تأريخ صفحات مصحف جامعة برمنجهام، واحتمالية نسبة نسخة (a) – والتي أُجري عليها الفحص الكربوني– إلى أحد مصاحف الخليفة عثمان رضي الله عنه.

– المزيد من التوثيق الكتابي للقرآن الكريم، وانسجامه، وعدم وجود الاختلاف بين نسخه القديمة على مر العصور، وبين نسخه الموجودة بين أيدينا اليوم.

– الإفادة من هذه الدراسة في علم رسم المصحف وضبطه، وتحرير محال النزاع فيما اختُلِف فيه.

---

[٢] . أكدَ لي خبير المخطوطات والباحث في المصاحف القديمة الدكتور بشير الحميري –وهو من منسوبي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية–: أن هذه المخطوطة ترجع للقرن الأول الهجري، وسترى –أيها القارئ الكريم– ذلك ظاهرًا عند الحديث على ثناء خبراء المخطوطات في جامعة برمنجهام على المخطوطة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- **سبب اختيار الموضوع:**

المصاحف المخطوطة القديمة من المواضيع التي تجلبُ الاهتمام إليها؛ فقد لفتَ نظري تهافت وسائل الإعلام المتعددة بخبر اكتشاف مصحف مكتبة جامعة برمنجهام، وما واكبَه من تصاريح لبعض الباحثين في المخطوطات من أنه قد يكون من أقدم النسخ المخطوطة للقرآن الكريم، مما جعلني أفكرُ بالكتابة حول هذه الصفحات المخطوطة من المصحف، وبخاصة أن وقت نشر هذا الخبر كان متزامنًا مع بداية شهر رمضان المبارك من سنة ١٤٣٦هـ، وهو شهر القرآن الكريم، والإنسان المسلم بحكم طبيعته يكون أكثر التصاقًا بالقرآن في هذا الشهر الكريم؛ مما جعلني أتوقدُ حماسةً للكتابةِ عن هذه المخطوطة .

ومما دعاني لاختيار هذا الموضوع: عدم وجود أي دراسة حول المخطوطة المكتشفة سوى مقالات متفرقة دون دراسةٍ لمضمونها، فهذه المقالات تركزت على طريقة الاكتشاف لهذه النسخة، ومقصودي في هذا البحث دراستها؛ فليس هناك دراسة قد عُملت على هذه النسخة المكتشفة وفق معايير مناهج البحث العلمي.

- **خطة البحث:**

تتكون الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وملاحق تصويرية:

– **المقدمة:** وفيها بيان أهمية موضوع الدراسة، وخطة الدراسة، والمنهج المتبع فيه.

– **مباحث الدراسة:**

المبحث الأول: وصف النسخة المخطوطة ويشتمل على الآتي:

أولًا: مكونات النسخة المخطوطة.

ثانيًا: نبذة تاريخية عن النسخة المخطوطة وتوثيقها.

ثالثًا: كيفية كتابتها.

المبحث الثاني: مدى موافقتها للمصحف العثماني الذي بين أيدينا من حيث:

أولًا: ترتيب السور والآيات.

ثانيًا: الرسم العثماني.

ثالثًا: النقط.

رابعًا: التحقق من سلامة النسخة المخطوطة من السقط.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها.

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

الفهارس الفنية.

منهج البحث في هذه الدراسة:

جعلته على النحو الآتي:

١- الاعتماد في دراسة هذه الصفحات المكتشفة من المصحف على صور المخطوطة الملونة الموثوقة المأخوذة من موقع جامعة برمنجهام البريطانية.

٢- مقارنة نص النسخة المكتشفة بجامعة برمنجهام بنسخة المصحف الموجود بين أيدينا اليوم، وتثبيت بعض الفروقات الرسمية والكتابية ما بين النسخة المكتشفة والمصحف من حيث الرسم والنقط وذلك من خلال المبحث الثاني.

٣- بيان محتوى صفحات المخطوطة بنسختيها وتاريخهما مع الإشارة إلى السقط من النسختين.

٤- القص من النسخة المصورة من المخطوطة عند ذكر الأمثلة.

٥- كتابة الآيات القرآنية الواردة في أصل الدراسة، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتثبيت ذلك في صلب البحث.

٦- تخريج الأحاديث النبوية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما فإني أبحث عن تخريج الحديث وبيان أحكام العلماء عليه صحةً وضعفًا وفق الصناعة الحديثية المعروفة .

٧- تخريج الآثار والأخبار وعزوها إلى مصادرها.

٨- توثيق النصوص وأقوال العلماء وعزوها إلى مصادرها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المبحث الأول: الوصف العام للنسخة المخطوطة من المصحف:

هي نسخةٌ مخطوطةٌ من المصحف الشريف مصنوعةٌ من الرق ومكتوبةٌ بالحبر؛ تمَّ اكتشافُها في جامعة برمنجهام البريطانية، وقد أعلنت الجامعةُ عن ذلك عبر موقعها الرسمي بتاريخ (٢٢ يوليو ٢٠١٥م)[٣]، وتحتفظ بها مكتبة الجامعة في قسم الشرق الأوسط ضمن أرشيف القس الكلداني الفونس منجانا (١٨٧٨-١٩٣٧م)، ثم صُنِّفَت النسخة بتصنيفٍ جديدٍ في مكتبة الجامعة كما سيأتي بيانه.

وقد حقَّقَ الخبر انتشارًا إعلاميًا واسعًا عبر الصحافة والقنوات الغربية والعربية، وفي عام (٢٠١٦م) قدَّمَ ولي عهد بريطانيا لدولة الإمارات العربية المتحدة نسخةً إلكترونيةً من صفحات المخطوط على اعتبار أنه أقدمُ نسخةِ مصحفٍ في العالم، وسأتناول وصف هذه الصفحات من المصحف من خلال ما يلي:

أولًا: مكونات النسخة المخطوطة:

تتكون النسخة المخطوطة من تسعة ألواح، وكل لوح يحتوي على صفحتين فيكون مجموع الصفحات (١٨) صفحةً وتحتوي على آيات من سور: النساء، المائدة، الأنعام، الكهف، مريم، طه، واسم المخطوطة في مكتبة جامعة برمنجهام: (Arabic ١٥٧٢).

وبعد أن أُخضعت النسخة المخطوطة للفحص الكربوني من قبل الباحثين قام موقع جامعة برمنجهام بتحديث بيانات المخطوطة تحت اسمين جديدين هما: (Arabic ١٥٧٢a) والاسم الآخر: (Arabic ١٥٧٢b)، وبذلك أصبح للمخطوط قسمان: نسخة (a) ونسخة (b)، وسأعتمد هذين المسميين: [نسخة (a) ونسخة (b)] كمصطلحٍ مختصرٍ لهاتين النسختين من صفحات هذا المخطوط .

القسم الأول: نسخة (a):

وقد تمَّ تصنيفها الجديد في مكتبة جامعة برمنجهام تحت اسم: (Arabic ١٥٧٢a) وهي عبارة عن (٢ فوليو)، أي لوحين في (٤ صفحات) جاءت على النحو التالي:

---

[٣] منشور في موقع جامعة برمنغهام – المصدر الرئيس للمعلومة والاكتشاف عبر الرابط:
https://www.birmingham.ac.uk/news/latest/٢٠١٥/٠٧/quran-manuscript-٢٢-١٥-٠٧.aspx.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

اللوح الأول من صفحتين: وهي عبارة عن آيات من سورة الكهف تبدأ من أواخر الآية السابعة عشر من قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ [٤] إلى أواخر الآية الحادية والثلاثين من السورة نفسها بنهاية قوله تعالى: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ ﴾ [٥].

اللوح الثاني: فهي آيات تبدأ من أواخر سورة مريم من الآية الواحدة والتسعين من قوله: ﴿ دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾ [٦]، ثم تنتهي بأول الآية الأربعين من سورة طه من قوله: ﴿ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ ﴾ [٧].

القسم الثاني: نسخة (b):

وتمَّ تصنيفها الجديد في مكتبة جامعة برمنجهام تحت اسم: (Arabic ١٥٧٢b)، وتحتوي على سبع ورقات في (١٤ صفحة)، وتبدأ الورقات الأربع الأُول – والتي تشكلت في ثمان صفحات من المخطوط – من سورة النساء من الآية التاسعة والعشرين بعد المائة من قوله تعالى: ﴿ تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[٨]، وتنتهي بالآية السابعة والعشرين من سورة المائدة عند قوله: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا ﴾ [٩] ، ثم تبدأ الورقات الثلاث الأخرى- والتي تشكلت في ست صفحات من المخطوط- من سورة الأنعام من الآية الرابعة والسبعين من قوله تعالى: ﴿ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ ﴾[١٠]، وتنتهي بالآية الثانية

---

[٤] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (١).
[٥] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٢).
[٦] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٣).
[٧] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٤).
[٨] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٥).
[٩] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٦).
[١٠] انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

والأربعين بعد المائة من السورة نفسها عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ (١١) .

ثانيًا: نبذة تاريخية عن النسخة المخطوطة وتوثيقها:

سبق أن ذكرنا أن المخطوطة جزءٌ من (مجموعة الفونس منجانا) لمخطوطات الشرق الأوسط التي تحتفظ بها مكتبة كادبوري(١٢) للبحوث تحت كاتلوج: (Arabic ١٥٧٢a)، وهي مجموعة موجودة ومصنفة في مكتبة جامعة برمنجهام البريطانية.

وتتكون مجموعة منجانا في جامعة برمنجهام من أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطةٍ شرق أوسطية تمثل أكثر من ٢٠ لغة وتمتد إلى ٤٠٠٠ سنة، وصاحبها هو: ألفونس منجانا، وهو قسٌّ كلدانيٌّ ولد قرب مدينة الموصل في العراق، ثم استقرَّ في مدينة برمنجهام في إنجلترا، وتم تمويل رحلاته إلى الشرق الاوسط للحصول على مخطوطات، وقد تم شراء مخطوطة المصحف –موضوع البحث– في ثلاثينيات القرن الماضي من قبل ألفونس منجانا وبتمويل من أحد المتبرعين المنتمين لجماعة مسيحية بروستانتية وهو رجل الأعمال إدوارد كادبوري، ثم بعد ذلك وصلت المجموعة إلى مكتبة جامعة برمنجهام في أواخر التسعينيات الميلاديةِ(١٣).

الفحص الكربوني التاريخي للنسخة المخطوطة:

أعادَ الفحص الكربوني المشع (كاربون ١٤)(١٤) الذي أُجري في وحدة تقنية الكربون المشع في جامعة أكسفورد على (نسخة a) فقط دون (نسخة b) من هذه المخطوطة إلى الفترة ما بين عامي (٥٦٨م) و(٦٤٥م) بنسبة دقة تصل إلى

---

(١١) انظر في ملاحق البحث: شكل رقم (٨).

(١٢) مكتبة كادبوري للبحوث هي قسم المجموعات الخاصة بجامعة برمنجهام، وتحتوي مكتبة كادبوري على أكثر من ٤ ملايين مخطوطة و ٢٠٠ ألف من الكتب النادرة، وإدوارد كادبوري حفيد مؤسس شركة (شوكولاتة كادبوري) وأحد المنتمين لجماعة كويكرز البروتستانتية مهتم بالعمل الخيري، واكتسب كادبوري هذه المخطوطات لرفع مكانة برمنجهام كمركز للدراسات الدينية واللاهوتية، وفي عام ١٩٣٦ أسس كادبوري كرسي اللاهوت في جامعة برمنجهام والذي لا يزال موجودًا حتى يومنا هذا. وفي عام ١٩٤٥، تأسست "إدوارد كادبوري الخيرية"، وقد أفدتُ ذلك من الباحث في المخطوطات المبكرة للقرآن الكريم أحمد وسام شاكر عبر مدونة الدراسات القرآنية https://quranmss.com/author/ahmedshakerr/ ، بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٥م.

(١٣) سيأتي التعريف بالفحص الكربوني المشع (كاربون ١٤) ومدى مصداقيته في نقد النسخة المخطوطة ص ٤٣،٤٤ من هذا البحث.

(١٤) أفدت ذلك من الباحث في المخطوطات المبكرة للقرآن الكريم أحمد وسام شاكر عبر مقال له في مدونة الدراسات القرآنية https://quranmss.com/author/ahmedshakerr/، بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٥م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٩٥%، مما يضع الرق الذي كُتِبَ عليه النص على مقربة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبيَّن الفحص أن النصَّ مكتوبٌ على قطع من جلد الغنم أو الماعز[١٥]، وبذلك يعطينا ذلك الفحص عمرًا تقريبيًا للمخطوط يبلغ نحو: ١٣٧٠ عامًا، وهو ما قد يجعلها –حسب الفحص الكربوني- من أقدم نسخ المصحف في العالم، ويعود الفضل في اكتشاف (نسخة a) للباحثة المشاركة بقسم المنح النصية والتحرير الإلكتروني بجامعة برمنجهام: ألبا فيديلي (Dr Alba Fedeli) التي أدركت أهميتها العلمية ورشحتها لاختبار الكربون المشع، علمًا أن الأوراق قد بقيت في مكتبة جامعة برمنجهام مدة قرنٍ لم يلتفت إليها أحد[١٦] .

ثناء خبراء المخطوطات في جامعة برمنجهام على (نسخة a):

يؤكد الدكتور عيسى والي[١٧]: "أن هاتين اللفافتين، المكتوبتين بخط يد حجازي جميل ومقروء بشكل مدهش، تعودان بكل تأكيد إلى زمن الخلفاء الثلاثة الأوائل"، وتقول مديرة المجموعات الخاصة في الجامعة سوزان ورال: "لم يكن يخطر ببال الباحثين أبدًا أن هذه الوثيقة قديمة إلى هذا الحد، وأن امتلاك الجامعة صفحات من المصحف قد تكون هي الأقدم في العالم كله أمر غاية في الإثارة"[١٨].

ويذكر البروفيسور ديفيد توماس[١٩]: أن العمر التقديري لمخطوط برمنجهام يعني أنه من المحتمل جدًا أن كاتبه قد عاش في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الشخص الذي كتبَ هذه الصفحات لابد أنه عرفَ النبيَّ محمد صلى الله عليه وسلم، وربما رآه واستمع إلى حديثه، وربما كان مقربًا منه، وهذا ما يستحضره هذا المخطوط، وأن بعض نصوص الوحي كتبت

---

[١٥] موقع قناة: (BBC) الإخباري العربي:
http://www.bbc.com/arabic/artandculture/٢٠١٥/٠٧/١٥٠٧٢١_uk_birmingham_koran .

[١٦] كما في التقرير المصور الذي أصدرته جامعة برمنجهام
https://www.birmingham.ac.uk/news/latest/٢٠١٥/٠٧-٢٢/quran-manuscript-١٥-٠٧-٢٢.aspx
وقد أجرى الأستاذ أحمد وسام شاكر حوارًا مع الدكتورة «ألبا فيديلي» (Dr Alba Fedeli). حول مخطوطات القرآن والفيلولوجيا الرقمية، منشور في موقع مركز نماء للبحوث والدراسات http://nama-center.com/Dialogues/Details/٥٧ .

[١٧] متخصص بارز في المخطوطات العربية والفارسية والتركية في المكتبة البريطانية.

[١٨] تقرير تم نشره في موقع هيئة الإذاعة البريطانية BBC، بتاريخ ٢٢/ يوليو – تموز ٢٠١٥م.

[١٩] البروفسور ديفيد توماس، أستاذ مختص في دراسات المسيحية والإسلام في جامعة برمنجهام.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

على رقائق من السعف أو الصخور أو الجلود وعظام الجمال، وأن نسخةً نهائيةً من المصحف جُمعت في عام (٦٥٠م)، وأن هذه الأجزاء من القرآن التي كتبت على هذه الرقائق يمكن إعادة تاريخها إلى أقل من عقدين بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الصفحات تدعم فكرة أن القرآن لم يطرأ عليه أي تغيير، ويمكن إعادة تاريخها إلى لحظة زمنية قريبة جدًا من الزمن الذي يُعتقد بنزوله فيه[٢٠].

مدى إمكانية كون صفحات (نسخة a) من أحد بواقي المصاحف العثمانية:

قبل أن نعرض لوصف المصحف من حيث الرسم، ومن حيث نقط الإعراب والإعجام لابد من الإشارة إلى روايات بعض العلماء حول مصير المصاحف العثمانية الأصلية، وهل من المحتمل أن يكون قد بقي منها شيء؟ وهي مسألة تاريخية كبيرة ليس من اليسير –هنا – عرضَ كل جوانبها، ونكتفي بالإشارة إلى أن العلماء قد رووا –في وقتٍ مبكر– ذهاب تلك المصاحف، ولاشكَّ أن من روى ذلك كان قد روى بقدر ما عرفَه ووصلَ إليه، وبخاصة أن وسائل التواصل في تلك الأوقات كانت ضعيفةً جدًا؛ بل كانت منعدمةً في بعض الأماكن والأزمان، فلا ينفي ذلك أن تكون المصاحف العثمانية قد بقيت لعدة قرونٍ بعد ذلك، فهذا الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) يسأله تلميذه ابن وهب عن مصحف عثمان رضي الله عنه فيقول: بأنه قد ذهب [٢١]؛ لكنه –مع ذلك– نجده يخرج لهم مصحفًا قديمًا كان قد كتبه جدُّه إذ كتبَ عثمانُ رضي الله عنه المصاحفَ[٢٢]،وقول الإمام مالك بأنه قد ذهب لا يعني منه أبدًا بأنه غير موجود، ولذلك كان ينقل عنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وقد ردَّ الشاطبي (ت٥٩٠هـ) في العُقيلة على هذا الإشكال المتصوَّر في قول الإمام مالك، فقال:

(إذ لم يقل مالكٌ: لاحتْ مهالكُهُ ما لا يفوتُ فيُرجي طالَ أو قصُرَا) [٢٣]

---

[٢٠] تقرير: شون كوغلان، وهو منشور في موقع قناة: (BBC) الإخباري العربي:
http://www.bbc.com/arabic/artandculture/٢٠١٥/٠٧/١٥٠٧٢١_uk_birmingham_koran .
بتاريخ ٢٢ يوليو/ تموز ٢٠١٥م.

[٢١] لمصاحف لابن أبي داود، ص١٣٥، البرهان للزركشي ٢٢٢/١.

[٢٢] المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، ١٧.

[٢٣] عقيلة أتراب القصائد للشاطبي مع شرحها الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي، البيت رقم: ٤٢ ص٨٣ .

ومعنى البيت: ليس في قول الإمام مالك ما يدلُّ على عدم المصحف بالكلية بحيث لا يوجد؛ لأن ما يغيبُ يُرجى ظهورُه، ويتوقع حضورُه طال زمان مغيبه أم قصُرَ[٢٤] .

ويُروى عن أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ): أنه رأى المصحف الإمام لعثمان؛ استُخرجَ من بعض خزائن الأمراء، وعليه أثر دمه[٢٥]، ويشير أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) – وكتبه من المراجع المهمة في رسم المصاحف العثمانية ونقطها – كثيرًا إلى تتبعه بعض الحروف في المصاحف العتيقة فيذكر –مثلًا–: أنه رأى مصحفًا جامعًا عتيقًا كُتبَ في أول خلافة هشام بن عبد الملك سنة عشر ومائة كان تاريخه في آخره[٢٦]، كذلك يروي ابن كثير (ت٧٧٤هـ) وابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أنهما رأيا بعضَ المصاحف القديمة العثمانية المكتوبة على الرق في جامع دمشق وفي مصر كذلك[٢٧].

هذه الروايات والمقولات المدونة تشير إلى احتمال أن تكون المصاحف العثمانية الأصلية قد ظلَّت موجودةً دهرًا طويلًا في المساجد الجامعة، وبخاصة إذا تصورنا ما حظيت به تلك المصاحف من الرعاية والاحترام؛ فهي المصاحف الأئمة التي نسخ الناسُ عنها مصاحفَهم في الأمصار بعد إجماع الأمة على المصاحف التي نُسخت في خلافة عثمان رضي الله عنه[٢٨].

ومن الملاحظ كذلك أن أئمة الرسم كثير ما يقولون: إنهم رأوا كلمةً معينةً في المصحف الإمام (مصحف عثمان) كالذي يُروى عن عاصم الجحدري (ت١٢٨هـ) [٢٩]، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، ولعلَّ كلمة الإمام كانت تشمل جميع المصاحف التي كتبت بأمر عثمان رضي الله عنه في أي مصرٍ من الأمصار، وليس في مصحف المدينة، أو المصحف الخاص بالخليفة فحسب، وربما تشملُ أيضًا المصاحف الكبيرة التي كانت توضع في المساجد الجامعة للقراءة، أو

---

[٢٤] الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي، ص٨٣.

[٢٥] المقنع في رسم مصاحف الأمصار لألداني، ص ٢٣، وانظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٥٠،١٥١/٢.

[٢٦] المحكم في نقط المصاحف للداني، ص ٨٧.

[٢٧] البداية والنهاية لابن كثير، ١٤/ ٢٨٣، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٤٥٥/١.

[٢٨] رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، ص ١٨٩.

[٢٩] عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ أيضًا على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر، وروى حروفًا عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال المدائني: مات سنة ثمان وعشرين ومائة. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ٣٤٩/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

لنسخ المصاحف منها، والتي نسخت من المصاحف العثمانية الأصلية، ولعل ذلك يفسر لنا أيضًا ما كان يكتب في آخر بعض المصاحف من أنه بخط الخليفة عثمان، أي بنفس الهجاء الذي كتبت عليه المصاحف التي نسخت في خلافة عثمان رضي الله عنه[٣٠]، وقد تحدثَ بعض المؤرخين المسلمين عن أن هناك نسخًا من القرآن الكريم -دون تحديد- تمَّ نقلُها إلى إنجلترا، ومنها: المصحف الشامي وهو من المصاحف العثمانية التي أنفذها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، ومع عدم الجزم بتاريخ المصحف الشامي؛ إلا أن الحديث حول نقله إلى إنجلترا كثير، والمصاحف التي كتبها عثمان لا يكاد يوجد منها مصحف واحد اليوم، ويذكر بعض الباحثين: أن هذا المصحف الشامي نُقِلَ إلى إنجلترا بعد أن ظلَّ في حوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينينجراد[٣١] فترة، وقيل إنه احترقَ في مسجد دمشق [٣٢]، إذ ظلَّ المصحف الشامي محفوظًا في الجامع الأموي إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري ثم احترق سنة(١٣١٠هـ) إذ سرت النار إلى جذوع سقوفه فالتهمتها في أقل من ثلاث ساعات فدثُرَ آخر ما بقي من آثاره ورياشه وحرقَ فيه مصحفٌ كبيرٌ بالخط الكوفي كان قد جيءَ به من مسجدٍ عتيقٍ في بُصرى، وكان الناس يقولون: إنه المصحف العثماني[٣٣]، ويرجح بعض الباحثين: أن هذا المصحف هو الذي كان في دار الكتب بمدينة لينينجراد ثم انتقل منها إلى إنجلترا ولا يزال بها إلى اليوم[٣٤].

وتوجد الآن في مكتبات العالم مجموعة من المصاحف القديمة، أو قطع منها –كما هو حال بحثنا في مصحف مكتبة جامعة برمنجهام – قد كُتبت على الرق وبخطوطٍ قديمة مجردة عن النقط والشكل ومن كثير مما أُلحق بالمصاحف من تعشيرات وزخارف وغير ذلك بحيث تبدو أقرب إلى الصورة التي كانت عليها المصاحف الأولى[٣٥]، وقد ادَّعت بعض المؤسسات والمتاحف أن بعض المصاحف المحفوظة عندها هي من المصاحف الأئمة التي تُنسب إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه، وهذه

---

[٣٠] رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، ص ١٨٩، ١٩٠.

[٣١] وهي الآن أحد مدن الاتحاد الروسي.

[٣٢] مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، ص٨٩، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٣٥، دراسات في علوم القرآن الكريم فهد الرومي، ص ٩٦.

[٣٣] خطط الشام، محمد كرد علي، ٥ /٢٦٢.

[٣٤] الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ٣/٧٠.

[٣٥] رسم المصاحف لغانم قدوري الحمد، ص١٩٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

الدعوات لم تلقَ قبولًا لدى الدارسين، وأغلب الباحثين يميلون إلى استبعاد ذلك؛ إذ من المتعذر –اليوم– العثور على مصحف كامل قد كُتبَ في القرن الأول الهجري أو الثاني، وعليه تاريخ نسخه واسم ناسخه، وهو كذلك فإن إقرار ذلك يحتاج إلى أدلة تاريخية ومادية واضحة وقوية، ودراسة متعددة الوجوه وهو مالم يتح بعد للدارسين القيام بها[٣٦].

ويأتي التساؤل في موضوع البحث: هل يمكن أن تكون هذه الصفحات المكتشفة –وتحديدًا تلك التي أُجري عليها الفحصُ الكربوني – جزءًا من أحد المصاحف العثمانية؟

بعض الباحثين المعتبرين في المصاحف القديمة يرون إمكانية ذلك[٣٧] فما هو موجودٌ من مصاحف اليوم هي نُسخٌ قد نُسخت عنها، منها مصاحف قديمة ترجع إلى القرن الهجري الأول خالية من علامات النقط والشكل، ربما يكون بعضها هي التي أخذ علماءُ الرسم منها رسومهم [٣٨]، علمًا أنه سيأتي بأن النسخة المكتشفة وهي نسخة (a) من المصحف والتي أُجري عليها الفحص الكربوني قد خَلَت من نقط الشكل (علامات الإعراب)، لكنها تحتوي على بعض نقط الإعجام والذي يدور حوله الجدل في رسم المصاحف العثمانية[٣٩]، ويبقى كل ذلك في دائرة الاحتمال والشك؛ لعدم وجود الدليل القاطع الذي يفيدنا بأن تلك الورقات المكتشفة من بقايا أحد المصاحف العثمانية القديمة، وحتى لو لم تكن تلك الصفحات أحد بقايا المصاحف العثمانية؛ فإنها —دون شكٍّ– تبقى صفحاتٍ قديمةً ترجع إلى القرن الأول —كما أثبته خبراءُ المخطوطات في مكتبة جامعة برمنجهام عبر الفحص التاريخي الكربوني– وبخاصة حين لا يظهر عليها أي أثر للإصلاحات التي أُدخلت على الخط العربي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، فهي بذلك أقرب إلى الفترة التي يحتمل أن تكون المصاحف العثمانية موجودة فيها، وربما نسخت منها أو من مصحف نسخ من أحدها، وهي بذلك خير ما يمثِّلُ واقعَ الرسم الذي نُسخت به المصاحف

---

[٣٦] مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح ص ٨٧، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد، ص١٩٠وما بعدها.

[٣٧] من أبرزهم الباحث د. إياد السامرائي في حوارٍ منشورٍ أجرته معه مجلة الدراسات القرآنية على الرابط: https://quranmss.com/category/%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%A٧%D٨%A٨%D٨%١A%D٨%A٧%D٨%AA/ ، وكذلك د. بشير الحميري الذي لا يمانع بأن تكون نسخة (a) التي أجري عليها الفحص الكربوني جزءًا من أحد المصاحف العثمانية.

[٣٨] جزء من حوار الباحث إياد السامرائي المشار إليه في الهامش السابق.

[٣٩] سيأتي التفصيل في ذلك عند الحديث عن نقط الإعجام.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

العثمانية[٤٠]، وحسب الفحص الكربوني فإن تاريخ كتابة نسخة مصحف برمنجهام يعود إلى سنة (٦٤٥م)، وهو ما يجعلها حتمًا من بين أقدم نسخ المصحف؛ وحتى لو استبعدنا أن تكون هذه الصفحات من نسخة(a) أحد صفحات نسخ المصاحف العثمانية المكتوبة في عهد عثمان رضي الله عنه مع احتمالية ذلك، إلا أنه لا يمكن الجزم –كذلك– بأن هذه الصفحات ليست من أحد المصاحف العثمانية .

ثالثًا: كيفية كتابتها:

اتخذت صفحات هذا المصحف الشكل العمودي الذي يزيد فيه ارتفاع الصفحة عن عرضها، ومع وجود القصور المعرفي لشكل المصحف في المصادر العربية؛ إلا أن النماذج المبكرة لشكل المصاحف والتي تُنسبُ للقرن الأول الهجري كانت تتخذ الشكل العمودي والمكتوبة بما يعرف بالخط المائل الحجازي –كما سيأتي– ويدل على ذلك الاكتشافات بالجامع الكبير في صنعاء التي أفادت الباحثين بأسبقية الشكل العمودي على الشكل الأفقي للمصحف[٤١]، وقد كُتِبَ النصُّ بالمداد الأسود العَفْصي الزاجي[٤٢]، الذي تحوَّل لَونُه بمرور الزمن وبفعل الرطوبة والتأكسد إلى اللون البني الغامق، كما استُخدمَ كذلك اللون الأسود في نقط بعض الحروف نقطَ إعجام –كما سيأتي تفصيله– في كلا النسختين، وتمَّ استخدام اللون الأحمر في نسخة (b) لنقط الشكل (العلامات الإعرابية) على طريقة نقط أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ)، وسيأتي بيان ذلك، أما نسخة (a) –والتي أُجري عليها الفحص الكربوني– فقد خلَتْ تمامًا من نقاط الشكل؛ مما يدل على احتمالية اختلاف النسختين وأنهما لخطَّاطَيْن مختلفين –كما سيأتي– في مبحث نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها.

وعليه فالنسخة (a) من المخطوطة قد خَلَتْ من العلامات الإعرابية تمامًا، وسآتي على بيان ذلك في مبحثٍ مستقلٍ حول مدى موافقتها للمصحف العثماني الذي بين أيدينا اليوم.

---

[٤٠] رسم المصاحف لغانم قدوري الحمد ص١٩١.

[٤١] المصحف الشريف، مرزوق عبدالعزيز، ص ٦٤، دراسة فنية لمصحف مبكر، د. عبدالله المنيف ص ٤٨.

[٤٢] من مكونات الحبر القديم: العَفْصُ والزاج؛ فالعَفْصُ: يقع على الشَّجَر وعلى الثَّمَرِ، وَهُوَ الَّذِي يُتَّخَذُ منه الحِبْرُ، فهو يستعمل في صناعة الحبر وهي كلمة مولَّدة، وأما الزاج: "يقال له: الشب اليماني، وهو من الأدوية، وهو من أخلاط الحبر، فارسي معرب". انظر: لسان العرب ٢٩٣/٢، تاج العروس ٣٥/١٨، معجم مصطلحات الكتاب العربي المخطوط لأحمد شوقي بنبين ومصطفى الخوبي ص ١٧١، ٢٣١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وصفحات المصحف –الآن– في حالة متوسطة من الحفظ؛ إذ أثَّرتْ كثيرٌ من الفطريات في حواف بعض الورقات، كما يشاهد فيه ضعفٌ في مداد بعض الورقات من جراء القِدَم [٤٣].

وهناك تناسب جيد نسبيًا بين السطور في النسختين بحكم قدمهما وتواضع الكتَّاب وأدوات الكتابة في ذلك الزمن؛ إلا أن التناسب أكثر من جيد في نسخة (a)؛ إذ التداخل بين الكلمات والأسطر أكثر في نسخة (b)، مما يدل على اختلافٍ بين النسختين على ما سيأتي بيانه في نقد النسخة المخطوطة[٤٤].

وكتابةُ النص القرآني في المخطوطة هو بخطٍّ مائلٍ حجازي –كما ذكر ذلك خبراء المخطوطات، وكما هو واضحٌ في أشكال المخطوطة الآتية– والخطُّ المائل الحجازي من الخطوط العربية الأولى، وقد سُمي لأن الحروف التي تمتدُّ مستقيمةً للأعلى تبدأ الميلان قليلًا إلى اليمين من أعلاها حتى تلامس السطر، يقول محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت٤٣٨هـ): "فأول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي؛ فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويجٌ إلى يمنةِ اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاعٌ يسير"[٤٥]؛ وقد سبق أن خبراء المخطوطات بجامعة برمنجهام قد ذكروا : أن هاتين اللفافتين من المصحف – أي اللوحين من نسخة (a)– قد كُتِبتا بخطٍّ مائلٍ حجازيٍ جميلٍ ومقروء، كما هو ملاحظٌ في الشكل التالي من نسخة (a):



[٤٣] انظر الأشكال الموجودة في ملاحق البحث.

[٤٤] سيأتي في آخر البحث الحديث عن الاختلاف بين النسختين في مبحث: نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها.

[٤٥] الفهرست، ابن النديم، ص ١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

[مصحف مكتبة برمنجهام منجانا البريطانية ١٧٥٢ .M (Cat. ٢) .a بداية الصفحة من سورة مريم آية (٩١) إلى سورة طه آية (١١)].

وبالنظر إلى صفحات النسخة المخطوطة من المصحف نجد عنايةً فائقةً -في كلا النسختين- وذلك أن يبدأَ كلا الناسخيْن السطرَ من نقطةٍ واحدةٍ وتكون متوازيةً مع جميع الأسطر في الصفحة نفسها، بحيث يظهر لنا الجمال الذي عليه المصحف، وهذا التوازن في الأسطر من حيث البداية من أول السطر لا نجده في الكثير من النقوش المبكرة، ومنها على سبيل المثال الكتابات التي كانت تنقش على الصخور؛ باستثناء شواهد القبور والأضرحة والتي في الغالب تحظى بعناية كبيرة من الساسة، لكننا لا نجد الناسخيْن في كلا النسختين قد التزما النهايةَ في السطر من نقطةٍ واحدة؛ مما يؤكدُ قِدَمَ تلك النسختين؛ إذ إن الخطوط العربية في ذلك الزمن المتقدم لم تتطور بشكلٍ كبير.

ومع ذلك فقد رأينا الناسخ أو الكاتب في نسخة (a) قد حاولَ مراعاة عملية ترتيب الكلمات بحيث جعل لها معدلًا من سبع كلمات تقريبًا في السطر الواحد، بينما نجد معدل عدد الكلمات في السطر الواحد من نسخة (b) أكثر من ذلك مما يدل على أنهما نسختان مختلفتان؛ علمًا أن عدد الأسطر لم يتبلور بعد في المصاحف المبكرة؛ إذ نجد بعض المصاحف قد بلغ عدد الأسطر فيها خمسة أسطر فقط[٤٦]، وقد تصل إلى اثنين وثلاثين سطرًا، أما المصاحف التي اكتُشفت بعد القرن الخامس الهجري فهي أكثرُ تنظيمًا وتنسيقًا، وذلك بعد تطور الكتابة وتنسيق الصفحات المكتوبة؛ إذ أصبحت تلك المصاحف تُتَّخذ فيها النسبة الفاضلة في عدد الأسطر في الصفحة الواحدة خمسة عشر سطرًا [٤٧].

ومن جهة نسخة المصحف المكتشفة — موضوع الدراسة – فنجد تفاوتًا ملحوظًا في النسختين؛ إذ بلغ الحدُّ الأعلى لعدد الأسطر في الصفحة الواحدة (٢٩) سطرًا، بينما بلغ الحدُّ الأدنى (٢٣) سطرًا؛ مما يعطينا دلالةً على تقدم هذه المخطوطة بنسختيها، وأنهما جزء من مصاحف مبكرة؛ حتى لو لم تكونا من مصحفٍ واحدٍ ومن خطاطٍ واحد؛ علمًا أن الكتابة وتنسيق السطور والكلمات في العصور المبكرة لم تتطور بشكلٍ كبير كما هو في حالة العصور المتأخرة.

---

[٤٦] مركز الملك فيصل، وحدة الفن الإسلامي ص ٢٠، نقلًا عن الدكتور عبدالله المنيف في دراسته الفنية لمصحفٍ مبكرٍ في القرن الثالث ص٩٨، وانظر موسوعة الخط العربي لناجي الدين المصرف ١٣٩/٣.

[٤٧] الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل ص ١٢٦، نقلًا عن الدكتور عبدالله المنيف في دراسته الفنية لمصحفٍ مبكرٍ في القرن الثالث ص٩٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

ومما يعطينا دلالةً واضحةً أيضًا على تقدم هذا المصحف، وأنه من المصاحف المبكرة جدًا قطع الكلمة الواحدة وتجزئتها بين سطرين كما في الشكل التالي:

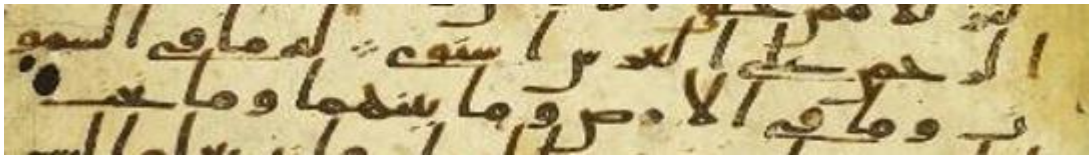

[مخطوطة مصحف مكتبة برمنجهام البريطانية: نسخة: (a)]

ويلاحظ في الشكل أعلاه أن الناسخ قد اتخذَ حرف التاء كبداية للسطر في كلمة: (السموات) في الآية الكريمة: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾[طه:٦]، ولا يوجد ذلك إلا في المصاحف المبكرة أو في النقوش المبكرة على الصخور والشواهد، وعكس ذلك ما يحدث في المصاحف المكتشفة متأخرًا عن عهد الخلفاء؛ إذ يذكر الباحثون فيها أن النساخ يتخذون نقطةً أو نقطتين كتقفيلة للسطر خشية إضافة كلمات للنص القرآني، أو كناحية جمالية في التوازن بين نهايات الأسطر[٤٨]، وهذا الأمر لا يتوافر في الصحف المبكرة جدًا والمكتوبة في عهد الخلفاء الراشدين؛ لكنه يتوافر في مصاحف مبكرة قد كتبت بعد عهد الخلفاء.

وقد تميزت هذه الصفحات –بنسختيها- بعدم وجود شيء من الزخرفات بين فواصل الآيات والسور، إلا مجرد خطوط مبسطة لا تدخل ضمن الزخرفات الجديدة التي ظهرت في المصاحف المتأخرة، وعند النظر إلى المصاحف المبكرة نجد أنها مصاحف لم تزخرف ولم يعتنَ بشيءٍ من ذلك في بداية الأمر؛ نظرًا لحرص المسلمين فقط في بداية الأمر على تدوين القرآن وخشيتهم من فقد شيءٍ من آياته وسوره، ونظرًا للآثار المروية عن الصحابة والتابعين التي تنهى عن ذلك، ومن ذلك ما رواه الحافظ ابن أبي داود (ت ٣١٦ هـ) في كتابه المصاحف؛ إذ ذكرَ رواياتٍ كثيرة عن الصحابة والتابعين تؤكد كراهيتهم لتصغير المصحف والتعشير والفواتح، وكانوا يكرهون تحلية المصاحف بالذهب، من ذلك ما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدَّبارُ عليكم)[٤٩]، و عن أبي جمرة قال: (أتيتُ إبراهيم –النخعي- بمصحف لي

---

[٤٨] دراسة فنية لمصحفٍ مبكرٍ في القرن الثالث، د. عبدالله المنيف ص ٩٨.

[٤٩] مصنف عبدالرزاق ٥١٣٢، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٥٦/٣، وابن المبارك في كتاب الزهد ٧٩٧، وقد حسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٣٦٣/٣، وفي صحيح الجامع الصغير ١٦٢/١، رقم الأثر:٥٨٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية، فقال إبراهيم: امحُ هذا، فإن ابن مسعود كان يكره هذا ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه) [٥٠]، وقد كان لهذه المرويات وغيرها الأثر الواضح في عدم زخرفة المصاحف المبكرة، ونجد ذلك ظاهرًا في كتابة هذه المخطوطة المكتشفة بنسختيها، والتي خَلَت تمامًا من أي نقوشٍ وزخرفات سواءً بين السور أو بين فواصل الآيات، ولنتأمل في الآيات نهاية سورة مريم وبداية سورة طه من المصحف –موضوع الدراسة– في الشكل الثالث من الملاحق[٥١].

لكن يُنبه إلى أن هذه المعارضات لم تستمر طويلًا فقد ظهرت الزخرفة والنقوش على المصاحف بعد ذلك.

ويتحدث الباحثون بأنها ظاهرة تميزت بها المصاحف المبكرة المكتوبة في القرنين الأول والثاني، عكس المصاحف المتأخرة عن ذلك والتي تتميز بفاصلِ شريطٍ زخرفي سواءً كان نباتيًا أو هندسيًا، ويكون الغرض منه جمال الشكل الفني فقط، ثم بعد هذه المرحلة تمَّ تضمين ذلك الشريط الزخرفي اسم السورة، وعدد آياتها ومكيةٌ هي أم مدنية [٥٢].

وعند التأمل في الشكل الثالث من الملاحق[٥٣]: نجد سمات المصاحف المبكرة ظاهرةً في هذا المصحف، وذلك من خلال الفواصل بين الآيات، فقد ذكر الباحثون في المصاحف القديمة: أن كتَّاب المصاحف ونساخها في أول الأمر كانوا يتركون فراغًا بين كل آية وأخرى أوسع قليلًا من الفراغ الذي يُترك بين كل كلمة وأخرى[٥٤]، وقد كتبت الآيات منفصلةً عن بعضها بناءً على التوقيف في ذلك؛ فقد دلت الأدلة على وجود عدِّ الآي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد الخدري: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية، وفي الأخريين قدر خمس عشرة آية أو قال نصف ذلك[٥٥])، وأجمعَ العلماء على أن عدد آيات القرآن الكريم ستة آلاف ومائتا

---

[٥٠] أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٣١٧، وأبو عمرو الداني في المحكم ص١٦، عن ابن مسعود عن إبراهيم النخعي، والأثر بمجموع طرقه عن إبراهيم صحيحٌ لغيره. انظر: دراسة د. سعد الحميّد للأثر في تحقيقه لسنن سعيد بن منصور٢/٣٠١- ٣٠٤، وقد روي الأثر من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود بلفظ: (جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه) كما في مصنف ابن أبي شيبة ٨٥٧٤، والسنن الكبرى للنسائي ١٠٧٣٤، والمعجم الكبير للطبراني ٩٧٥٣، وشعب الإيمان للبيهقي ٢٤٢٢، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، في ص ١٠.

[٥١] انظر في ملاحق البحث: الشكل رقم (٣).

[٥٢] المصحف الشريف، مرزوق محمد عبدالعزيز، ص ١٠١.

[٥٣] انظر في ملاحق البحث: الشكل رقم (٣).

[٥٤] تطور الكتابات والنقوش في الحجاز، محمد فهد الفعر، ص ١٠١.

[٥٥] صحيح مسلم: ٤٥٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

آيةٍ ثم اختلفوا في الزيادة[٥٦]، وسبب الاختلاف: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقف على رءوس الآي للتوقيف ليعلم أصحابه أنها رأس آية، حتى إذا علموا ذلك صار يصل الآية بما بعدها لإتمام المعنى فيحسب من لم يسمعه أولًا أنها فاصلة فيعد الآيتين آيةً واحدةً، ولذا يختلف العدد [٥٧].

وقد تحدث الباحثون عن وجود وسائل متعددة؛ لإظهار فواصل الآيات في المصاحف المبكرة ومن ذلك رسم شُرَط فوق بعضها تراوحت ما بين شرطة واحدة إلى ست شرطات كما هو الحاصل في هذا المصحف، وذلك من خلال الشكل أدناه من النسخة (a) من سورة طه:

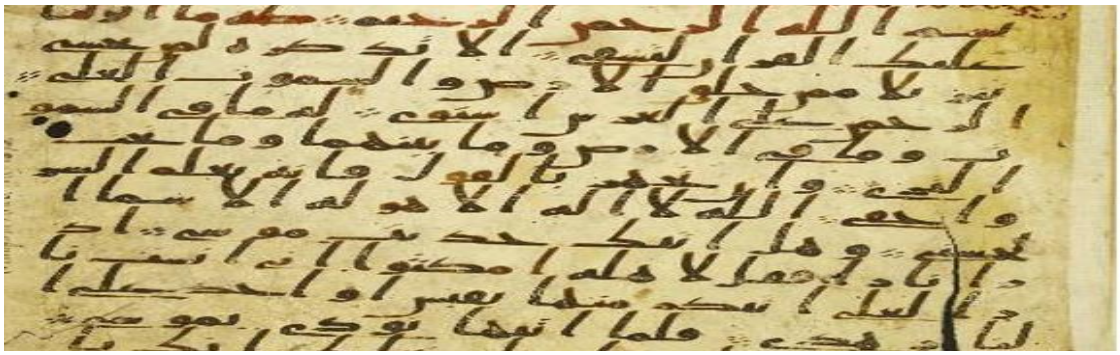

ويبدو لي أن هذه الشُّرَط قد وُضعت بعد زمن من كتابة هذا المصحف الذي يُعتقد أنه قد كُتبت النسخة (a) منه في القرن الأول –كما سيأتي–؛ بدليل اختلاف عددها؛ إذ لو كانت من الناسخ نفسه لاتفقَ عددُها، فيبدو أن استغلال الفراغ بين الآيات بالشُّرَط قد حصل بعد ذلك من ناسخٍ آخر.

وفي المصاحف المتأخرة بعد القرنين الأول والثاني تقريبًا رأينا تطورًا في رسم شكل الفواصل بين الآيات، فقد رأينا تأطيرًا لهذه الشُّرَط وإحاطتها بدوائر، وقد تكون على هيئة مربع، وربما لا يترك الناسخ فراغًا بين الآيات، وقد تكون على هيئة مثلث في كل ضلع من أضلاعه ثلاث نقط[٥٨]، وقد تكون نجمةً محاطةً بدائرة كما في هذا المصحف الذي يُعتقد رجوعُه إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)؛ إذ كُتبت الفاصلةُ بين الآيات بنجمةٍ محاطةٍ بدائرةٍ، كما في الشكل التالي:

---

[٥٦] الإتقان للسيوطي، ٣٢٣/١.

[٥٧] دراسات في علوم القرآن، د. فهد الرومي، ص ١٢٧.

[٥٨] دراسة فنية لمصحفٍ مبكر من القرن الثالث الهجري، د. عبدالله المنيف، ص ١١٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

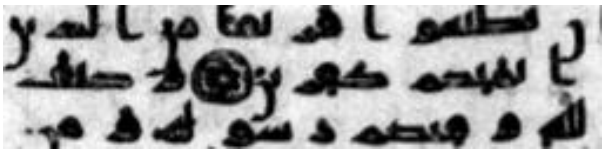

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المبحث الثاني: مدى موافقتها للمصحف العثماني الذي بين أيدينا.

سيتم الحديث عن ذلك من خلال ما يلي:

أولًا: ترتيب السور والآيات.

العلماء مجمعون على أن ترتيب الآيات كان توقيفيًا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، يقول السيوطي(٩١١هـ): (الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك)[٥٩]، لكنهم اختلفوا في ترتيب السور هل كان توقيفيًا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم أم كان اجتهادًا من الصحابة؟ وجمهور العلماء كما يقول السيوطي على الثاني[٦٠]، ومع بقاء الأدلة في حدود الظن والاحتمال حول توقيفية ترتيب المصحف إلا أن الصحابة قد اختلفوا في ترتيبهم مصاحفهم الخاصة بالسور دون الآيات[٦١]؛ وبعد أن فرَّقَ عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحفَ على الأمصار استقرَّ العمل على ترتيبه، حتى ذهب كلُّ ترتيبٍ يخالفه، وما بدا من اعتراض ابن مسعود رضي الله عنه إنما هو وإنما هو رأيٌ رآه لشبهةٍ متحققةٍ لديه، ثم بعد ذلك بانَ له خطؤه، ولا يُشكُّ في أن ابن مسعود رضي الله عنه قد عرفَ بعد ذلك حسنَ اختيار عثمان ، وبقيَ على موافقتهم وترك الخلاف لهم [٦٢] .

وبالنسبة للنسخة المخطوطة من المصحف –موضوع الدراسة– فقد سبق أنه يتكون من تسعة ألواح وكل لوح يحتوي على صفحتين فيكون مجموع الصفحات (١٨) صفحةً، وتحتوي على آيات من سور: النساء، المائدة، الأنعام، الكهف، مريم، وطه.

ولم ألحظ على صفحات النسختين (b-a) من مخطوطة المصحف –موضوع البحث- أي اختلافٍ أو إشكالٍ حول ترتيب السور والآيات، ومن خلال قراءتي للمخطوط تبيَّن بأنه لا اختلافَ في الترتيب بين صفحات هذا المصحف المخطوط وبين المصاحف التي بأيدينا اليوم.

---

[٥٩] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٢١١/١.

[٦٠] المرجع السابق، ٢١٦/١.

[٦١] القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي، ص ٣٥.

[٦٢] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٥٣/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

ثانيًا: الرسم:

الرسم هو الطريقة التي كتبَ الصحابةُ بها المصاحف، وهو ما يسمى بالرسم العثماني، وتعني عبارة (رسم المصحف) طريقة رسم الكلمات في المصحف من ناحية عدد حروف الكلمة ونوعها، لا من حيث نوع الخط وجماليته، ويستند رسمُ الكلمات في المصحف إلى طريقة رسمها في المصاحف التي نُسخت في خلافة عثمان رضي الله عنه، والتي عُرفت في المصادر باسم المصاحف العثمانية، نسبةً إلى عثمان رضي الله عنه؛ لكونه هو الذي أمر بنسخها وأرسلها إلى البلدان، كما صار رسم الكلمات فيها يعرف بالرسم العثماني[٦٣].

وقد حافظَ المسلمون على رسم الكلمات في المصحف كما جاءت في المصاحف العثمانية الأولى، مع ما فيها من حذفٍ لبعض الحروف أو زيادةٍ في بعضها، اقتداءً بعمل الصحابة رضي الله عنهم، وكان الإمام مالك (١٧٩هـ) قد سُئل: (أرأيتَ من استكتبَ مصحفًا اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدث الناسُ من الهجاء -يعني الإملاء- اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يُكتب على الكَتْبةِ الأولى)[٦٤]، قال أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ): (ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة)[٦٥]، وظلَّ هذا الموقف من الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف إلى زماننا[٦٦]، وألَّفَ عددٌ من العلماء بعد عصر تدوين العلوم كتبًا خاصةً لوصف طريقة كتابة الكلمات في المصاحف العثمانية[٦٧]، لعلَّ من أشهرها كتاب: (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي المتوفى سنة (٤٤٤هـ) وهو مطبوع عدة طبعات[٦٨].

---

[٦٣] رسم المصحف غانم قدوري الحمد، ص ١٥٥ - ١٥٧.

[٦٤] المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني، ص ١٩، المحكم في نقط المصاحف له أيضًا، ص١١، البرهان في علوم القرآن للزركشي،٣٧٩/١.

[٦٥] المقنع للداني، ص١٩.

[٦٦] أصدرت لجنة الفتوى في الأزهر سنة ١٣٥٥هـ فتوى بعدم جواز طبع المصحف بالإملاء الحديث (ينظر: مجلة الأزهر مج ٧ ج ١٠ شوال ١٣٥٥ هـ- باب الأسئلة والفتاوى)، نقلًا عن: محاضرات في علوم القرآن غانم بن قدوري الحمد، ص ٨٣.

[٦٧] ينظر في معرفة أسماء تلك الكتب: كتاب غانم قدوري الحمد: رسم المصحف، ص ١٦٩ - ١٨٤.

[٦٨] محاضرات في علوم القرآن، غانم بن قدوري الحمد، ص ٨٣، ٨٤.

والرسمُ جهدٌ بشري صِرفٌ، فعله الصحابةُ بأحسنِ ما كانوا يعرفون، ونصحوا للأمة بقدر جهدهم، كما صرَّحَ بذلك أئمة الرسم من خلال نسبتهم الكتابة إلى فعل الصحابة رضي الله عنهم(٦٩).

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الرسم العثماني للمصحف كان توقيفيًا(٧٠)؛ ويبقى الإشكال في معنى كونه توقيفيًا، فإذا كان المراد بأن التوقيفية ناشئةٌ من النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا الكلامُ مشكلٌ لا دليلَ عليه، لكن يُنبه إلى عدم وجود الإشكال إذا كان المراد بأن التوقيفية ناشئةٌ من إجماع الصحابة رضي الله عنهم، فلو سلَّمنا بتوقيفية الرسم فالتوقيفية ناشئةٌ من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الرسم وليست ناشئةً من النبي صلى الله عليه وسلم، فحتى لو قلنا بعدم جواز مخالفة الرسم فإن الدليل على ذلك هو إجماع الصحابة عليه وليس شيئًا منقولًا عن النبي صلى الله عليه وسلم (٧١).

وأما الخطُّ الذي كتبَ به الصحابةُ مصاحفَهم فهو الخطُّ الذي كانوا يعرفونه ويكتبون به، ولم تكن فيهم الكتابةُ منتشرةً، بل كانت في طور نشأتها، وبدايات تطورها، وقد اجتهدوا فكتبوا المصاحف على أحسن ما يعرفون، وبذلوا طاقتهم وجهدهم في ذلك، ولا يصح أن يقال: إن الصحابة قد تعمَّدوا الكتابةَ بطريقةٍ معينة؛ لأن ما كتبوا به المصاحف هو الذي يعرفونه، ويكتبونه في عقودهم وفي معاملاتهم ونقوشهم، وكل ما وصل إلينا من قريبٍ من عصرهم يؤيد أنهم إنما كتبوا بما كانوا يعرفون، ولم يتعمدوا كتابةً بطريقةٍ تحمل إعجازًا(٧٢).

وكيف يكون إعجازًا وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تكتبوا عنِّي، ومن كتبَ عنِّي غيرَ القرآن فليمحه)(٧٣)، وقد علَّلَ الأئمةُ ذلك بالخوف من أن يختلط الحديثُ بالقرآن أو يلتبسُ به(٧٤)، وهذا دليلٌ واضحٌ على أنهم لم يكونوا يكتبوه بصفةٍ مخصوصةٍ من الكتابة لأغراضٍ معينة، بل كانوا يكتبون حسب درايتهم ومعرفتهم، لذلك أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدم كتابة شيءٍ غير القرآن، وأمرهم بمحو ما كتبوه من غير القرآن خوفَ الاشتباه، فعلى قول هؤلاء

(٦٩) معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ٤٧/١.
(٧٠) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ٣٧٧/١، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، ص ٣٤٣.
(٧١) معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١/ ١٩.
(٧٢) المرجع السابق، ١/ ١٩، ٢٠.
(٧٣) صحيح مسلم: ٣٠٠٤.
(٧٤) انظر في صحة هذا التعليل: فتح الباري لابن حجر، ٢٠٨/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أن القرآن قد كُتبَ بصفةٍ مخصوصةٍ منافاةٌ لما يُفهم من أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ الكتابةُ واحدةٌ متشابهةٌ، ولذلك نهاهم عن كتابة غير القرآن، ولو كانوا يكتبون القرآن بطريقةٍ مخصوصةٍ معجزةٍ لم ينههم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ لأنه لن يكون حينئذٍ اشتباهٌ بغيره(٧٥).

وحتى يزدادَ الإنسانُ يقينًا في هذا يحتاج إلى مراجعة النقوش غير القرآنية المنسوبة إلى عهد الصحابة وقبله بقليلٍ، وبعده بقليلٍ أيضًا، ويقارنُه بخطِّ المصحف، ثم ينظر هل كانوا يتعمدون في كتابة المصحف نمطًا مختلفًا لما يكتبون به أمورهم الأخرى، فلننظر مثلًا إلى النقش المشهور الذي كُتبَ على سد الطائف؟ وانظر كيف كتبوه؟ فستجد أنهم قد كتبوه على ما كتبوا به المصاحف من الحذف والإبدال؛ فإنهم حين أرادوا أن يقولوا: (بناه) كتبوها كما هو مثبت في النقش (بنه) بالياء على الأصل والإمالة(٧٦)، وحين أرادوا أن يقولوا: (معاوية) كتبوها كما هو مثبت في النقش(معويه)، كما في الشكل التالي:

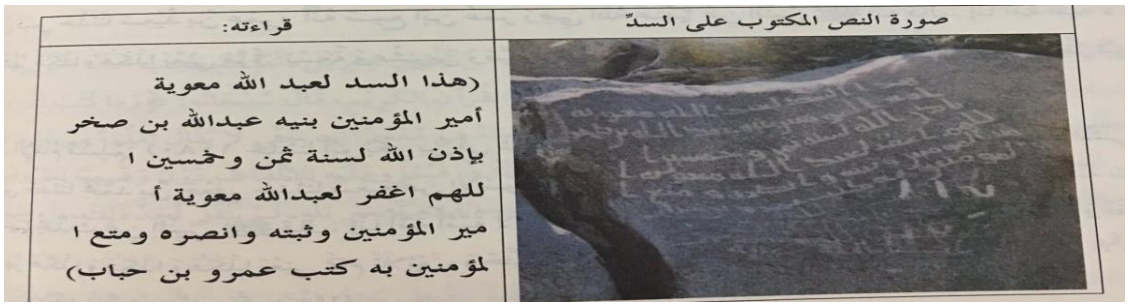

وقد أثبتت الدراسات في الخط العربي أن كثيرًا من الجوانب التي تناولها كتَّابُ الرسم المتأخرون بشيءٍ من التعليل والتوجيه في بعضه مما لا يدخل تحت قاعدةٍ مطردةٍ، فيكون في كثيرٍ من الأحيان مخالفًا للصواب؛ كنسبة تعليم الكتابة إياهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكتبون، ومن قول بعضهم: إنهم ما كتبوه على هذه الطريقة إلا لما يريدون من الإعجاز في ما كتبوا، ثم يريدون أن يجعلوا رسم المصحف معجزًا؛ علمًا أن المعجزات لا تكون إلا للأنبياء، أما غيرهم فليس له ذلك؛ لأن الكتابة من فعل الصحابة رضي الله عنهم وهي صواب وحق، وليس في تلك الكتابة إلا أنها توثيقٌ وجمعٌ لكلام الله، ولم يقولوا

---

(٧٥) معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١/ ٢٠.

(٧٦) المرجع السابق ١/ ٢٠، ولمزيدٍ من الأمثلة لهذه الظاهرة فهناك كتاب اسمه: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط لمؤلفه: صالح الحسن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

هم: إنهم قد كتبوه بطريقةٍ معجزة، ولم يقل أحدٌ من الأئمة ذلك [٧٧]، والأدلة على ذلك كثيرة، وليس في هذا الموضع متسعٌ لبحثه، ونبينا صلى الله عليه وسلم كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، فليس ذلك مستلزمٌ للنقص أو الانتقاص؛ بل كلُّ ما في الأمر أنَّ تطورَ الكتابة وتحسينها أمرٌ دنيوي مثلها مثل الصناعات المختلفة ومثل علم الطب، وغيرها من العلوم التي لا يشكُّ أحدٌ أنها تطورت إلى الأحسن، وأن الأمم متفاوتةٌ فيها، وهكذا يقال عن علم الكتابة وتطوراتها.

ظواهر الرسم العثماني في مخطوطة المصحف –موضوع الدراسة–:

من خلال قراءتي لمخطوطة المصحف المكتشفة في جامعة برمنجهام فقد رأيتُ مقاربته الشديدة لرسم: "مصحف المدينة النبوية" المطبوع في مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، وبخاصة في ظواهر الرسم المعروفة من حذفٍ وإثباتٍ وإبدال، وقد عُرفت المصاحفُ المبكرة بعدم انتظامها واستقرارها في مساحة الكتابة، ولها أنظمةٌ كتابيةٌ حول ظواهر الحذف والإثبات وغيرها، وسيتبينُ ذلك من خلال دراستي الآتية لبعض ظواهر الرسم في صفحات مخطوطة مصحف برمنجهام:

أ – الحذف:

يغلبُ الحذف في الألفات فيها على كثيرٍ من الكلمات، وقد قدَّمَ علماءُ الرسم والعربية جهودًا لتقديم تفسيرٍ مقنعٍ حول ظواهر الحذف والإثبات، وتركزت أكثر تعليلاتهم لتفسير حذف الألف بأنها حُذفت لكثرة الاستعمال أو الاختصار، أو لضعف الألف وأنها الأكثر في الكلام، وهي تعليلاتٌ لا تقدمُ تفسيرًا مقنعًا لهذه الظاهرة؛ لذا حاول عددٌ من العلماء تلمُّسَ تفسيراتٍ أخرى، ولعلَّ من أبرزها الاعتماد على الجانب التاريخي للكتابة ورصد التطور الذي شهدتْه في تفسير حذف الألف وإثباتها في رسم المصحف، مع مقارنتها بالنقوش الكتابية التي تعود إلى الحقبة التي سبقت كتابة المصحف، وهو من التعليلات المهمة التي تفسرُ لنا ظاهرةَ حذف الألف وإثباتها في رسم المصاحف القديمة[٧٨].

ومن خلال استقرائي لصفحات هذه المخطوطة من المصحف الشريف، فقد وجدتُّ كثيرًا من الكلمات التي قد حُذِفتْ ألفاتُها في مخطوطة هذا المصحف؛ مما يعطينا دلالةً على الزمن المبكر لكتابته، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ جدًا، وهي

---

[٧٧] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١/ ٢٠- ٢١.

[٧٨] انظر: الميسر في علم المصحف وضبطه، لغانم قدوري الحمد، ص١٩٢ وما بعدها، ظواهر في مصاحف مخطوطة، غانم قدوري الحمد، وإياد السامرائي، ص٢٩ وما بعدها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أكثر من أن تذكر، بل قد وجدتُ الكثيرَ من الكلمات التي حُذفت ألفاتُها وهي مُثبَتةٌ في مصـــحف المدينة من مثل كلمة:(ازدادوا) فقد كُتبت في مصـــحف المدينة بإثبات الألف، وكُتبت في هذا المصـــحف بحذفها هكذا: {ثُمَّ ازْدَادُوا  }[النساء: ١٣٧]، ومثل كلمة : (قالوا) فقد كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في الكهف، وكُتبت في هذا المصـــحف بحذفها هكذا: {قالوا 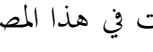 }[الكهف: ١٩]، علمًا أن الكتابة العربية بحذف الألفات هو الأقدم في تاريخ تطور الكتابة، وليس في ذلك مخالفةٌ للرسـم؛ لأن الحذفَ مُثبَتٌ في مصـاحفَ قديمةٍ أخرى، أو قد أثبته أئمةُ الرسم، فقد وافق مصحفُ مكتبةِ برمنجهام في حذف الألف التي بين الدالين في كلمة: (ازدادوا) السابقة مصحف صنعاء[٧٩]، والمصحف الحسيني[٨٠]، ومصحف طوب قابي[٨١]، ومصحف الرياض[٨٢]، كلها بحذف الألف التي بين الدالين[٨٣].

---

[٧٩] مصحفٌ مشهورٌ ومعتبر عند الباحثين في علم الرسم، وهو موجودٌ –الآن– في مكتبة الجامع الكبير في (المكتبة الغربية) التي تتبعُ لوزارة الأوقاف اليمنية، وتنسبُ كتابته لأحد الصحابة، ولا يصح ذلك، وقد وصلَ محققه: بأن هذا المصحف ينتمي للقرن الثاني، ووافقه خبير المخطوطات والمصاحف القديمة د. بشير الحميري، لكنه حدد تاريخ مصحف صنعاء بالنصف الأول من القرن الثاني الهجري، ورأى أنه أقدم من المصحف الحسيني بقليل. معجم الرسم العثماني د. بشير الحميري، ٤٣٥/١، ٤٣٦.

[٨٠] مصحفٌ محفوظٌ في المشهد الحسيني بالقاهرة، كان موجودًا في جامع (عمرو بن العاص)، ثم نُقلَ إلى المدرسة الفاضلية، ثم نُقلَ في أواخر القرن التاسع عشر إلى (المسجد الحسيني) بالقاهرة، وهو –الآن– محفوظٌ في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف بالقاهرة، وقد صورته الوزارةُ على أقراص (سي دي) ونُشر. معجم الرسم العثماني د. بشير الحميري١٤٣/١.

[٨١] مصحفٌ معروفٌ ومعتبر عند الباحثين في علم الرسم، تمَّ نشره سنة (١٤٢٨-٢٠٠٧م) تحقيق: د. طيار قولاج، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، تركيا. معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ٢٣٩/١.

[٨٢] مصحفٌ معروفٌ، وهو محفوظٌ في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وهو مصحف غير مكتمل، وفيه نقط إعجام على بعض حروفه كما هي حالة مصحف برمنجهام؛ لكن يختلف عن نسخة (a) من مصحف برمنجهام بأن فيه نقط إعراب، وقد درس هذا المصحف دراسةً موسعةً في رسالة ماجستير د. عبدالله المنيف، وأثبتَ أنه من خطوط القرن الثالث الهجري، ورسالته مطبوعة، لكن الدكتور بشير الحميري خالفه في ذلك ورأى في كتابه المعجم ٢١٧/١: أنه أقدم من ذلك وأنه بحسب كتابته يرجع إلى بعد منتصف القرن الثاني الهجري.

[٨٣] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١٨٢٤/٤.

ومن ذلك كلمة: (الأسباط) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في النساء، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الباء هكذا: {وَالأسْبَاطِ 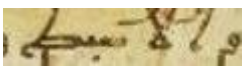 } [النساء: ١٦٣]، ولا إشكال في ذلك فقد وافق رسمُ هذا المصحف: المصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي، ومصحفَ مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢) [٨٤]كلها بحذف الألف بعد الباء[٨٥].

وكلمة: (تعاونوا) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع المائدة، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد العين هكذا: {وَتَعَاوَنُوا  } [المائدة:٢]، ووافق رسمُ هذا المصحف: المصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي، ومصحفَ مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢) مع إثبات الألف الذي في آخر كلمة (تعاونوا) بعد الواو اتفاقًا مع مصحف برمنجهام[٨٦] .

كلمة: (الجوارح) كتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع المائدة، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الواو هكذا: {الجوارح 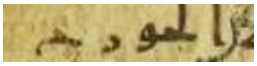 } [المائدة:٣]، ووافق رسم هذا المصحف: المصحف الحسيني، ومصحف مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢)[٨٧] .

وكلمة: (المرافق) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع المائدة، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الراء هكذا: {المرافق 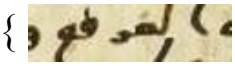 } [المائدة: ٦]، ووافق رسمُ هذا المصحف: المصحفَ الحسيني، ومصحفَ صنعاء، ومصحفَ مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢)[٨٨].

---

[٨٤] مصحفٌ معروفٌ شبهُ كامل محفوظٌ في مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢)، ومجموع أوراقه: (٢٩٩) ورقةً، مكتوبةً على الوجهين، عدا الورقة الأولى والأخيرة، فوجه الأولى وظهر الأخيرة فارغان وعليهما ختم المكتبة، والأوراق كلها بخطٍّ واحد إلا ما كان من أول الفاتحة وآخر الأسطر من سورة البقرة. معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري ٣٧٣/١.

[٨٥] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١٨٧٧/٤.

[٨٦] المرجع السابق ٢٤٩٦/٥.

[٨٧] المرجع السابق ١١٦٢/٣.

[٨٨] المرجع السابق ٤/ ١٧٧٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وكلمة: (الغائط) كتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع المائدة، وكتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الغين هكذا: {الغائط  } [المائدة:٦]، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحفَ صنعاء، ومصحفَ مكتبة باريس برقم: (٥١٢٢)[٨٩].

وكلمة: (مواضعه) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع المائدة، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الواو هكذا: {موضعه  } [المائدة:١]، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحفَ صنعاء، والمصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي[٩٠].

وكلمتا: (بازغًا- بازغةً) كُتبتا في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضعي سورة الأنعام، وكتبتا في هذا المصحف بحذف الألف بعد الباء هكذا: {بَزِغًا  } [الأنعام:٧٧]، {بَزِغةً 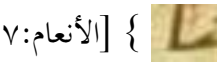 } [الأنعام:٧٨]ووافق رسمُ هذا المصحف في الموضعين: مصحفَ صنعاء، والمصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي[٩١].

وكلمة: (حصاده) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع الأنعام، وكتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد الصاد هكذا: {حصده 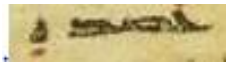 } [الأنعام:١٤١]، ووافق رسمُ هذا المصحف: المصحفَ الحسيني[٩٢].

وكلمة: (فرارًا) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع الكهف، وكتبت في هذا المصحف بحذف الألف التي بين الراءين هكذا: {فررًا 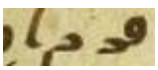 } [الكهف:١٨]، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحف صنعاء، والمصحف الحسيني، ومصحف طوب قابي، ومصحف الرياض[٩٣].

وكلمتا (سادسهم- ثامنهم) كُتِبَتا في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع الكهف، وكُتِبَتا في هذا المصحف بحذف الألف بعد السين في (سادسهم) وبعد الثاء في (ثامنهم) هكذا:{سدسهم 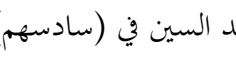 } و{ثمنهم

---

[٨٩] المرجع السابق، ٢٥٥٠/٥.

[٩٠] المرجع السابق، ٣٤٥٧/٧.

[٩١] المرجع السابق، ٩٥٥/٢.

[٩٢] المرجع السابق، ١٢٨٩/٣.

[٩٣] المرجع السابق، ٢٥٨٣/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

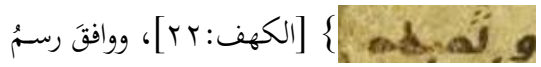 } [الكهف:٢٢]، ووافقَ رسمُ هذا المصحف: مصحفَ صنعاء، والمصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي، ومصحفَ الرياض(٩٤).

وكلمة: (لساني) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع الكهف، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد السين هكذا: {لِسَني  }[طه:٢٧] ، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحفَ الرياض فقط(٩٥).

وكلمة: (التابوت) كتبت في مصحف المدينة النبوية بإثبات الألف في موضع الكهف، وكُتبت في هذا المصحف بحذف الألف بعد التاء هكذا: {التبوت  } [طه:٢٩]، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحفَ صنعاء، والمصحفَ الحسيني، ومصحفَ طوب قابي، ومصحفَ الرياض(٩٦)، وسأكتفي بما سبق من الأمثلة في مسألة الحذف في رسم هذا المخطوط من المصحف.

أ- الزيادة:

سبق أن ذكرتُ أن الكلمات التي حُذفت ألفاتُها في هذه المخطوطة من المصحف الشريف هي الأكثر مقارنةً بالكلمات التي حُذفت ألفاتُها في مصحف المدينة النبوية؛ وذلك من خلال استقرائي لهذا المخطوط؛ مما يعطي هذا المخطوط من المصحف أقدميةً محتملةً -كما سبق الإشارةُ لذلك- وبالتالي فإن الكلمات التي تشتملُ على زيادةٍ في رسمها ستكون هي الأقل عند المقارنة بمصحف المدينة النبوية، ومع ذلك فإنَّ هذه الكلمات المختلفة تعتبرُ قليلةً جدًا، مع موافقتها لرسم بعض المصاحف القديمة أو كلها، أو لها أصلٌ ومذهبٌ عند أئمة الرسم.

ومن أبرز الأمثلة في ذلك كتابة كلمة: (لِشَيْءٍ) فقد كُتبت في مصحف المدينة النبوية بحذف الألف بعد الشين من الأنعام هكذا: {شَيْءٍ}[الأنعام:٩٣] ، وكُتبت في هذا المصحف بإثبات الألف بعد الشين في كل المواضع التي وقفتُ عليها، ومن ذلك موضع الأنعام هكذا: {شَايءٍ  } بإثبات الألف بعد الشين، ومن المعلوم عند أئمة الرسم أن المصاحف القديمة قد اتفقتْ على إثبات الألف بعد الشين في موضع الكهف فقط هكذا: {لشَايءٍ 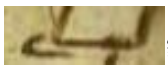 }

---

(٩٤) المرجع السابق، ١٩٠٦/٤، ١١٢٥/٣.

(٩٥) المرجع السابق، ٢٩٠٣/٦.

(٩٦) المرجع السابق، ١١٠٠/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

[الكهف:٢٣]، قال أبوعمرو الداني (٤٤٤هـ): "وحكى محمد بنُ عيسى الأصبهاني: أنَّ في المصاحف كلها ولا تقولَنَّ: (لشائ) في الكهف بألفٍ بين الشين والياء، قال: وكذلك ذلك في مصاحف عبد الله في كل القرآن[٩٧]"، لذا نجدُه مكتوبًا في مخطوطة مصحف برمنجهام –موضوع الدراسة– هكذا: {لشَايءٍ  } اتفاقًا مع ما ذكره أئمة الرسم، وما عليه اتفاقُ المصاحف القديمة، أما في بقية المواضع من القرآن غير الكهف؛ فقد اختلفت المصاحفُ في ذلك، وفي موضع الأنعام السابق نجد بعضَ المصاحف قد اتفقت مع هذا المصحف في رسم كلمة (شيء) بدون ألف بعد الشين هكذا: {شَايْءٍ} ومن ذلك: مصحف الرياض[٩٨].

ومن ذلك أيضًا كلمة: (جنات) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بحذف الألف في موضع المائدة هكذا: {جنَّت} [المائدة:١٢] ، وكُتبت في هذا المصحف بإثبات الألف بعد النون هكذا: {جنَّات  }، ووافق رسمُ هذا المصحف: مصحفَ صنعاء، والمصحفَ الحسيني[٩٩].

وكلمة (طوى) كُتبت في مصحف المدينة النبوية بحذف الألف بعد الطاء في موضع سورة طه هكذا: {طُوى}[طه:١٢] ، وكتبت في هذا المصحف بإثبات ألفٍ بعد الطاء هكذا: {طُاوَى 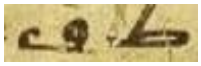 }، ويلاحظ في كتابة (طُاوَى) عدم وضوح الألف وكأنها ألفٌ ممسوحة، وقد يكون ذلك بسبب تقادم السنين الطويلة على المخطوطة، أو قد يكون بسبب تعرضها لمحاولة المسح عند من يجهلُ علمَ كتابة المصاحف القديمة، وقد وافق رسمُ هذا المصحف في كلمة(طُاوَى): المصحفَ الحسيني فقط[١٠٠].

ج– البدل أو ما يسمى (الإبدال):

وهو إبدال الألف واوًا أو ياءً أو إبدال تاء التأنيث المربوطة تاءً مفتوحة، أو إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا [١٠١].

---

[٩٧] المحكم في نقط المصاحف للداني، ص١٧٤-١٧٥.

[٩٨] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ٢١١٦/٤-٢١١٧، وانظر: ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة، غانم قدوري، وإياد السامرائي، ص٣٠، ٣١.

[٩٩] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١٢٠١/٣- ١٢٠٢.

[١٠٠] المرجع السابق، ٢٣١٩/٥.

[١٠١] انظر دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص ٤٦٨ وما بعدها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

فقد كُتبت في الرسم الألف واوًا في مثل كلمات: (الصَّلوةَ، الزَّكوةَ، الْحيوةِ، الرِّبوا)، إلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال: ٣٥]، وقوله: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقوله: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأنعام: ٢٩]، وقوله: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩] فقد كتبت بالألف.

وكُتبتْ ياء كل ألف منقلبة عنها نحو: (كَمِشْكوةٍ) في اسم أو فعل اتصلَ به ضميرٌ أم لا، بقي ساكنًا أم لا، إلا ما استُثني[١٠٢]، والمقصود به هنا: إبدالُ الألف واوًا أو ياءً، ومن خلال دراستي لهذه المخطوطة من المصحف فقد رأيتُ اتفاقًا بين مخطوطة المصحف –موضوع الدراسة– وبين مصحف المدينة النبوية في رسم إبدال الحروف ومن ذلك: الاتفاق بين المصحفين في كتابة كلمة: (الصلاة) في سورة المائدة هكذا: {الصلوة  } [المائدة:٦]، والاتفاق بين المصحفين في كتابة كلمة: (الحياة) في سورة الكهف: {الحيوة 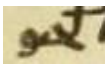 } [الكهف:٢٨]، والاتفاق بين المصحفين كذلك في كتابة كلمة: (الغداة) في سورة الكهف: {الغدوة 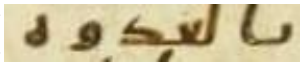 } [الكهف:٢٨]، ولم أجد اختلافًا بين المصحفين في مسألة الإبدال –حسبَ جهدي– إلا في موضعين:

أولهما: في كلمة (الربا) من سورة النساء؛ فقد كُتبت في هذا المصحف هكذا: {الربا  } [النساء:١٦] ، ولعل هذا الموضع من تفردات هذا المصحف؛ فلم أجد في كلام أئمة الرسم من ذكرَ كتابة كلمة: (الربا) في موضع النساء بالألف؛ بل كلُّهم ذكروا كتابتَها في كل القرآن بالواو والألف هكذا:(ربوا) قال أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ): "وكتبوا (الربوا) بالواو والألف في جميع القرآن إلا حرفًا واحدًا في سورة الروم: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ [النساء:١٦١]، في بعض المصاحف بغير واو"[١٠٣]، وعلى ذلك اتفقت المصاحفُ القديمة[١٠٤]، عدا موضع سورة الروم فإنهم قد كتبوه بالألف، كما هي كتابة مصحف مكتبة برمنجهام في سورة النساء بالألف.

---

[١٠٢] المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، ص ٣٤٠.

[١٠٣] المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص ٨٨.

[١٠٤] انظر: معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١٧٠١/٤ وما بعدها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

الموضع الثاني: في سورة الأنعام من قوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[الأنعام:١٠٢] ، وفيها غرابة ظاهرة منفردة، لم أقف على مثيلٍ لها في هذه المخطوطة من مصحف مكتبة برمنجهام، ولم أقف عليها في كتب الرسم كذلك؛ إذ كُتبت كلمة: (إله) بياء بين اللام والهاء هكذا: {إلىه  }، وقد سألتُ –مشافهةً- خبيرَ المصاحف القديمة والمخطوطات الدكتور بشير الحميري فأفادني بأنه قد رأى مثيلًا لها في أكثر من مصحف من المصاحف القديمة بهذه الصورة[١٠٥]، وكُتبت بذلك باعتبار النظر إلى الأصل من جذر كلمة (إله) باعتبار كونها ياءً منقلبةً عن الألف .

د- الوصل والفصل:

الأصل في الكتابة فصل الكلمة عن الكلمة؛ لأن كلَّ كلمةٍ تدلُّ على معنىً غير معنى الكلمة الأخرى، فكما أن المعنيين متميزان فكذلك اللفظُ المعبرُ عنهما، وقد نصَّ علماءُ العربية على أن حق كل كلمة أن تقع مفصولةً في الكتاب عمَّا قبلها وما بعدها؛ ليدلَّ كلُّ لفظٍ على ما وُضعَ له مفردًا[١٠٦]، إلا أنا نجدُ بعضَ الكلمات في رسم المصحف تردُ مرةً موصولةً بما بعدها، وتردُ مفصولةً في موضعٍ آخر، وقد أوردَ علماءُ الرسم ما يوصل وما يفصل من هذه الكلمات، ويريدون بالموصول: كلُّ كلمةٍ اتصلتْ بما بعدها في الرسم، وبالمفصول: كلُّ كلمةٍ انفصلت عما بعدها في الرسم من مثل: (ألا، مما، أينما، بئسما، كيلا، ويكأن، ممَّن، نعمَّا، كأنَّما)، وهي كلماتٌ وردت في القرآن موصولةً والأصل في رسمها الفصل[١٠٧].

وبالنظر لمخطوطة مصحف برمنجهام – موضوع البحث- فلم يظهر لي اختلافٌ بين مصحف المدينة النبوية وكلامِ أئمة الرسم وبين هذه المخطوطة في رسم كلمات المصحف وصلًا وفصلًا، بل رأيتُ –حسبَ قراءتي المتكررة للمخطوطة- التطابق الكامل في ذلك، وبما هو متفقٌ مع كلام أئمة الرسم؛ فمثلًا: كلمة (مما) التزم الناسخُ في المخطوطة بكتابتها موصولةً في كل المواضع –حسب الصفحات الموجودة- هكذا {  }، وكذلك في (عما) هكذا: {

---

[١٠٥] وللدكتور بشير الحميري كتابٌ بعنوان: " مصحف مكتبة باريس برقم:(٥١٢٢) تحقيقٌ ودراسة "، وما زال تحت الطباعة، وقد ذكرَ فيه رؤيته لهذه الكلمة مرسومةً في أكثر من مصحفٍ قديمٍ بهذه الصورة، فقد ذكرَ في كتابه: أنها رُسمت بالياء بعد اللام، في المصحف رقم (e٣٢٨) /ظ٦/س: ٩، ومصحف رقم (d٣٣٠) / ظ٢/س: ١٢، ومصحف رقم (e٣٣٠)/ و٧/ س: ١١، وكلها في مكتبة باريس الوطنية وكذا في مصحف برمنجهام (b١٥٧٢).

[١٠٦] رسم المصحف، غانم قدوري الحمد، ص ٤٤٧، ٤٤٨.

[١٠٧] انظر دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص ٣٦٢، ٣٦٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

}[الأنعام:١٣٢] ، وكذلك في (إنما) فقد التزمَ الناسخُ حالةَ الوصل في كل المواضع عدا الموضع الذي اتفقَ عليه أئمةُ الرسم على كتابته بالفصل، وهو الموافق لمصحف المدينة النبوية وهو موضع سورة الأنعام، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ هكذا:{}، قال أبو داود(٤٩٦هـ): "وكتبوا هنا: ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ منفصلًا ليس في القرآن غيره[١٠٨]"، وقال أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ): "وكتبوا (إن ما) مقطوعة في موضع واحد في الأنعام ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾"[١٠٩]، وفي هذا المثال نجد الموافقة التامة في الوصل والفصل بين مخطوطة هذا المصحف وبين مصحف المدينة النبوية وكلام أئمة الرسم.

بعض الملاحظات حول رسم المخطوطة من هذا المصحف –موضوع البحث–:

١– التنويع بين الإثبات والحذف في كلمةٍ واحدة:

فقد ينوّع الناسخُ الكتابة مرةً بالحذف ومرةً بالإثبات، ومما هو معروفٌ في علم الرسم: أنه لا يصح القياس المطلق الدائم ولا الحكم العام في كتابة الكلمة القرآنية في مواضعها المختلفة؛ لمجرد النظر إلى بعض المواضع، فالصحيح أن يقول الناظر: (إنه رأى الموضع الذي في سورة كذا وجده بكذا) ولا يعمم الحكم؛ لأن الكلمتين السابقتين لها حكمٌ غالب، ومع ذلك فقد كتبتا بطريقةٍ مختلفةٍ في بعض المواضع[١١٠].

فمثلًا: كلمة: (الرمان) وردت مرتين في نسخة (b) وجدتُها مكتوبةً مرةً بالإثبات هكذا: {الرمان 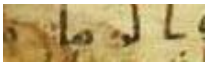} [الأنعام:١٤١] اتفاقًا مع ما وردَ في مصحف المدينة النبوية، ومرةً وجدتها مكتوبةً بالحذف هكذا: {الرَّمن } [الأنعام:٩٩]، ولعل هذا الحذف في الموضع المذكور من تفردات هذا المصحف.

---

[١٠٨] مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود الأندلسي، ٥١٥/٣.

[١٠٩] المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني، ص ٨٧.

[١١٠] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ١٧٥/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وكذلك كلمة:(جنات) وجدتُها مكتوبةً مرةً بالإثبات في سورة المائدة هكذا: {جنَّات } [المائدة:١٢] اتفاقًا مع رسم الكلمة في: مصحف المدينة النبوية، ومصحف صنعاء، والمصحف الحسيني[١١١]، ومرةً وجدتُها مكتوبةً في سورة الكهف بالحذف هكذا: {جنَّت } اتفاقًا مع رسم الكلمة في: مصحف المدينة النبوية.

٢- الموافقة لما يذكره أئمة الرسم من استثناءات لبعض المواضع:

ومن ذلك: (إنما) فقد التزمَ الناسخُ حالة الوصل في كل المواضع ماعدا الموضع الذي اتفقَ عليه أئمة الرسم على كتابته بالفصل، وهو الموافق لمصحف المدينة النبوية وهو موضع في سورة الأنعام في قوله تعالى:﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ هكذا: {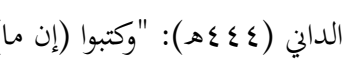} قال أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ): "وكتبوا (إن ما) مقطوعة في موضع واحد في الأنعام ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾"[١١٢].

٣- المخالفة لما يذكره أئمة الرسم من استثناءات لبعض المواضع:

فقد يخالف الناسخُ الاستثناءَ؛ مثل كلمة: {واخشون} فقد وردت في هذا المخطوط من المصحف بإثبات الياء، وهو مخالفٌ لما استثناه أئمةُ الرسم، قال الخراز (ت٧١٨ هـ)[١١٣]:

وفي العقود (اخشون) مع (تستعجلون) حضر أو غاب (عقاب) (يقتلون)[١١٤]

وشرح هذا البيت: أي الكلمات التي حذفت منها الياء الزائدة وهي أربع كلمات، ومنها كلمة: (واخشون) من الآية الثالثة في سورة المائدة، فقد اتفقَ شيوخ النقل على أن الياء تحذف من هذه الكلمات[١١٥]، وفي هذا المخطوط من المصحف نجد الناسخَ قد خالفَ استثناءَ أئمة الرسم وذلك بإثبات الياء في كلمة: {واخشوني} هكذا: {} .

---

[١١١] انظر: المرجع السابق، ١٢٠١/٣- ١٢٠٢.

[١١٢] المقنع في رسم مصاحف الأمصار للداني، ص ٨٧.

[١١٣] محمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخراز: عالمٌ بالقراءات ومن محققي علم الرسم العثماني، صاحب مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن، نظم ذلك في أرجوزة لطيفة. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢٣٧/٢، الأعلام للزركلي ٣٣/٧.

[١١٤] منظومة مورد الظمآن للخراز مع شرحها دليل الحيران، ص ٢١٠.

[١١٥] دليل الحيران على شرح مورد الظمآن للمارغني، ص ٢١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٤- سهوُ الناسخِ وخطؤه البشري:

مما يجبُ أن أقدِّمَ به: أنه لا يعني بأي حالٍ من الأحوال أنَّ أخطاء الناسخ راجعةٌ إلى خطأ أصله الذي ينقل عنه، فالكتابةُ نَتاجٌ بشري -كما سبق أن أشرتُ لذلك- وبهذا نعلم أن ما يقعُ من هذه الأخطاء فهو جهدٌ بشريٌ، وعلى ذلك فإنَّ النسخ للمصحف عملٌ يطرأُ عليه ما يطرأُ من على أعمال النسَّاخ لأيِّ نصٍّ آخر؛ مما يظهرُ فيه من تعب الناسخ، فربما يقع بالسهو بزيادة حرفٍ أو نقصه أو غير ذلك، وحين نقارن الأخطاء التي يقع فيها النساخُ فإننا سنجدها قليلةً مقارنةً بحجم النص المنقول، وهذا يدلُّ على اهتمامهم به، وأنَّ غالبية النساخ من الحفاظ، وفي هذا المخطوط من المصحف نجدُ قلةَ الأخطاء من الناسخ رغم كِبَرِ حجمِ النص المنسوخ، ورغم الظن بتقدم هذا المخطوط من المصحف، وأنه من المصاحف القديمة والمبكرة التي يعتقد بها الباحثون أنها مكتوبةٌ في القرن الأول الهجري، ومع قراءتي لهذا المخطوط من المصحف، وبعد استعانتي بمن هو أكثر معرفةً مني بالمخطوطات والمصاحف القديمة والمبكرة[١١٦]؛ إلا أني لم أجد فيه ما يصحُّ أن يوصفَ بأنه خطأُ ناسخ إلا النزرَ القليل واليسير من السقط في بعض حروف الكلمات.

ومما يمكن أن يحكم عليه بأنه خطأُ ناسخ رسمُهُ كلمة: ﴿ **يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [المائدة: ١٨]، فقد كُتبت (لمن) من دون نون هكذا: (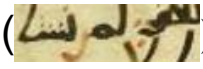)، وتم تكميلها بالخط الأحمر كما هو واضح في شكل الكلمة من المصحف، وقد حكمتُ بأن هذا سهوٌ من الناسخ نفسه؛ لأن كل المصاحف القرآنية المطبوعة والمخطوطة على إثباتها بالنون، ويبقى عملُ الناسخ جهدًا بشريًا معرضًا للخطأ والسهو.

لكن يبقى التساؤل: هل هذا التصحيح بزيادة (النون) من الناسخ نفسه أم من ناسخٍ آخر؟

والذي يبدو أن التصحيح قد قام به ناسخٌ آخر بدليل اختلاف خط كتابة الناسخ للنون في كلماتٍ أخرى من المصحف نفسه، ويلاحظ اختلاف شكل النون المزيدة بالأحمر هكذا: {} عن كتابة الناسخ لها في مواضع أخرى ومن ذلك: {} ويلاحظ الاختلاف الواضح بين الموضعين[١١٧].

---

[١١٦] ممن استعنتُ بهم أثناء قراءة هذا المصحف وتحليل بعض رموزه خبيرَ المصاحف القديمة والمخطوطات الدكتور بشير الحميري، وهو أحدُ منسوبي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

[١١٧] أفادني بذلك مشكورًا الدكتور بشير الحميري.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

كذلك إسقاطه لحرف الحاء من كلمة: (حجر) من قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام:١٣٨] فقد كتبها هكذا: {}، ويتضح تصحيح حرف الحاء بالخط الأحمر.

وحذف حرف الواو من كلمة: (الظالمون) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، فقد كتبها هكذا: {} ويتضح تصحيح حرف الواو بالخط الأحمر.

٥- لطائف وقفتُ عليها في رسم هذا المصحف:

من لطائف هذا المصحف كتابة كلمة: {طُوى} [طه:١٢]، وقد كُتبت في هذا المصحف بإثبات ألفٍ بعد الطاء هكذا: {طُاوَى  }.

وكذلك كتابة كلمة: (شيء) فقد كتبت في هذا المصحف بإثبات الألف بعد الشين في كل المواضع التي وقفتُ عليها، ومن ذلك موضع الأنعام هكذا: {شَايءٍ } بإثبات الألف بعد الشين، ومن المعلوم عند أئمة الرسم أن المصاحف القديمة قد اتفقت على إثبات الألف بعد الشين في موضع الكهف فقط، وكذلك كتابة كلمة: (إله) بطريقةٍ غريبةٍ ومنفردة بياء بين اللام والهاء هكذا: {إلىه }.

ثالثًا: النقط (نقط الشكل – نقط الإعجام):

من المعروف أن النقط قسمان:

أحدهما: نقط الشكل، وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركةٍ أو شدٍّ أو مدٍّ أو سكونٍ أو تنوين[١١٨].

وغالب المصادر العربية القديمة على أن أبا الأسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو (٦٩هـ) هو أول من اخترعَ طريقةً لعلامات الحركات تعتمدُ على النقاط الحمر، وكان ذلك في البصرة، فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمام الحرف، وجعل التنوين نقطتين[١١٩].

---

[١١٨] رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، ص ٨٧.

[١١٩] إيضاح الوقف لابن الأنباري ١/ ٤٩، وابن النديم: الفهرست لابن النديم، ص ٤٥، المحكم لأبي عمرو الداني، ص ٤ وما بعدها، محاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري الحمد، ص ٨٤.

ولم تستمر طريقة أبي الأسود الدؤلي في تمثيل الحركات بالنقاط الحمر طويلًا، وذلك لصعوبتها عند الكتابة، واحتمال التباسها بنقاط الإعجام، وذلك حين جعل الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) الحركات حروفًا صغيرةً مكان النقاط الحمر، وكذلك وضع الخليل علامة للهمزة والتشديد والرَّوْم والإشمام، واستخدمت العلامات الجديدة تدريجيًا، حتى زالت طريقة أبي الأسود الدؤلي بعد ذلك[١٢٠]، وصارت المباحث المتعلقة بالعلامات الكتابية علمًا أُطلق عليه اسم (علم النّقط والشّكل)، وهو يعالجُ كيفيةَ استخدام العلامات في رسم المصحف خاصة ومذاهب العلماء في ذلك، وسُميَ هذا العلم في العصور المتأخرة بعلم الضبط، وقد كُتبت في هذا العلم كتبٌ كثيرةٌ أشهرها كتاب «المحكم في علم نقط المصاحف»، لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ)، وهو أيضًا مؤلف كتاب «المقنع في رسم مصاحف الأمصار»[١٢١].

القسم الثاني: نقط الإعجام، وهو الذي يدل على ذوات الحروف وميزُ معجمَها من مهملها، كالنقطة تحت الجيم ميّزتها من الحاء، والنقطتان فوق (ت) ميّزتها من (ث) وهكذا.

ولعلَّ سائلًا يكررُ تساؤلًا قديمًا وحديثًا وهو: هل الإعجام كان معروفًا عند العرب قبل الإسلام؟ أم أنه لم يعرف إلا فيما بعد، أي بنزول القرآن الكريم وحاجة المسلمين إلى نقطه؛ لكي يتسنى لهم التمييز بين الحروف المتشابهة رسمًا؟

ويمكن الإجابة على هذه التساؤلات: بأن المصادر تنسبُ إلى نصر بن عاصم البصري (٩٠هـ) وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي، وكذلك يحيى بن يعمر العدواني (١٢٩هـ) اختراعَ نقاط الإعجام التي تميزُ بين الحروف المتشابهة في الرسم، مثل: الدال، والذال، والراء، والزاي، ونحوها، وكان ذلك بتوجيه من الحجاج بن يوسف الثقفي أثناء ولايته على العراق بين سنة (٧٥ - ٩٥ هـ)[١٢٢].

وعند التأمل في هذه المصادر والروايات نجدُ أن هذه النسبة ليست على إطلاقها، وليست بهذا الفهم الذي يعتقده الكثيرون من أن المصاحف قد خلَتْ تمامًا من نقاط الإعجام، وذلك من خلال التالي:

---

[١٢٠] وانظر: المحكم في علم نقط المصاحف للداني، ص ٦ - ٧.

[١٢١] محاضرات في علوم القرآن، غانم بن قدوري الحمد، ص ٨٥.

[١٢٢] المرجع السابق، ص ٨٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

أولًا: عند التأمل في هذه المصادر نجدُ أن المقصود بهذه النسبة أن عمل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر إنما هو امتدادٌ لعمل أبي الأسود الدؤلي، ويتضح ذلك من خلال عبارة أبي عمرو الداني والتي يقول فيها: "يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطاها للناس بالبصرة، وأخذا ذلك عن أبي الأسود؛ إذ كان السابقُ إلى ذلك والمبتدئُ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير على ما تقدم في الخبر عنه، ثم جعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والرَّوْم والإشمام، وقَفَا الناسُ في ذلك أثرهما واتَّبعوا فيه سنتَهما، وانتشرَ ذلك في سائر البلدان، وظهرَ العملُ به في كل عصر وأوان "[١٢٣]، وعبارة أبي عمرو الداني هنا توحي لنا بأن عمل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر إنما هو تأكيدٌ لعمل أبي الأسود الدؤلي الذي كان عملُه مقتصرًا على نقط الشكل= الحركات، لكن ذلك لا يمنع من أن عملهما قد اشتملَ على ضبط نقاط الإعجام؛ لكن لا يستلزم ذلك أنهما أول من وضعَ نقط الإعجام بدليل وجود أدلة تثبتُ لنا أسبقيةَ نقط الإعجام على نقط الشكل كما سيأتي بيانه[١٢٤].

وثبوتُ نقطِ المصحف لنصر بن عاصم ويحيى بن يعمر لا إشكال فيه ولا نكران؛ فقد صحَّ ذلك واشتهر، لكنَّ الإشكال في معنى النقط المنسوب لهما؛ فهل هو بمعنى: نقط الإعراب والشكل كالفتح والكسر والضم والتنوين.. إلخ، والتي رسمت أولًا بالنقط المدوَّر ثم طوَّرها الخليل بن أحمد إلى شكلها الحالي؟ أم المقصود بالنقط هي تلك النقط الموضوعة على حروف المعجم والموجودة في خمسة عشر حرفًا هي: (الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والخاء، والذال، والزاي، والشين، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء) وهي المسماة في اصطلاح العلماء بحروف الإعجام؟ هذا هو المطلوب تحديده؛ وذلك لأجل الوصول إلى نتيجةٍ صحيحة، وعند استعراض بعض الروايات نجد أن المقصود من ذلك هو نقط الشكل، فظاهر الروايات تبين بجلاء أنهم يعنون نقط النحو والشكل، ومن ذلك: الرواية التي أَسندَها ابنُ أبي داود (٣١٦هـ) في كتابه المصاحف عن فراس بن يحيى قال: "أصبتُ في سجن الحجاج ورقًا منقوطًا بالنحو وكان أول نقطٍ رأيتُه[١٢٥]"، ومعنى لفظ "بالنحو" في الرواية: العلامات الإعرابية المشكولة[١٢٦].

---

[١٢٣] المحكم في نقط المصاحف للداني، ص ٦.

[١٢٤] انظر: نقط المصاحف بين الحقائق والأوهام، عادل العطاوي، بحثٌ منشور في موقع ملتقى أهل الحديث على الرابط:
. www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٢٩١٩٢

[١٢٥] مصنف ابن أبي شيبة ٢٧٣/٧.

[١٢٦] انظر: نقط المصاحف بين الحقائق والأوهام، عادل العطاوي، بحثٌ منشور في موقع ملتقى أهل الحديث على الرابط:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وعن إبراهيم النخعي: "أنه كان يكرهُ في المصحف النقط والتعشير"، قال سفيان شارحًا لكلام النخعي: "أراه أرادَ نقطَ العربية[١٢٧]"، وكذلك قصة أبي الأسود الدؤلي في سبب وضع النقط؛ إذ تدلُّ بوضوح على أنه نقط الشكل الذي هو بمعنى حركات الإعراب؛ كما رواها الأئمة من المؤرخين وملخصها: "كان زياد بن عبيد الله والي البصرة (٤٤-٥٣هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وحين رأى زياد ظهور اللَّحن خشيَ أن ينال القرآن منه شيءٌ فبعثَ إلى أبي الأسود الدؤلي، وقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء -يعني العجم- قد كثُرتْ، وأفسدَتْ من ألسن العرب، فلو وضعتَ شيئًا يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله تعالى فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل هيبةً للقرآن وإجلالًا أن يضعَ فيه ما ليس منه، حتى سمع أبو الأسود رجلًا يقرأُ قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [التوبة:٣] -بكسر اللام من ورسوله- فاستعظمَ أبو الأسود ذلك وقال: عزَّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجعَ من فوره إلى زياد فقال: يا هذا قد أجبتُكَ إلى ما سألتَ، ورأيتُ أن أَبدأَ بإعراب القرآن إلى ثلاثين رجلًا فأحضرهم زياد فاختارَ منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارُ منهم حتى اختار رجلًا من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغًا يخالفُ لونَ المِداد، فإذا فتحتُ شفتي فانقط واحدةً فوق الحرف، وإذا ضممتُهما فاجعل النقطةَ إلى جانب الحرف، وإذا كسرتُهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعتُ شيئًا من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين، فابتدأَ بالمصحف حتى أتى على آخره ثم وضعَ المختصر المنسوب إليه بعد ذلك"، وقد ساق هذه الرواية الإمام أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ) بسنده[١٢٨].

كذلك ذكر بعضُ المؤرخين استحالةَ أن تكون هذه الحروف قبل الإسلام وفي بداية مهده بدون نقط، وممن استبعد ذلك القلقشندي (٨٢١ هـ)[١٢٩] فقال ما نصُّه -بعد أن بيَّنَ أن الإعجام وهو النقط موضوع مع وضع الحروف-: "والظاهر ما تقدم؛ إذ يبعد أن الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عريةً عن النقط إلى حين نقط المصحف"[١٣٠]، وهذا الكلام

.www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٢٩١٩٢

[١٢٧] مصنف عبدالرزاق، ٣٢١/٤.

[١٢٨] المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، ص ٤.

[١٢٩] أحمد بن علي بن أحمد الفزاريّ القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ والأديب البحاثة، أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الإنشاء) أربعة عشر مجلدًا، توفي سنة ٨٢١ من الهجرة. الأعلام للزركلي، ١٧٧/١.

[١٣٠] صبح الأعشى، ٣/ ١٤٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

من عالمٍ معروفٍ في العربية والتاريخ وعلم الخط تحديدًا، وكتابه هذا – مع غزارة مادته وضخامة حجمه– حكمَ على غيره من الكتب التي تناولت هذا الموضوع بإشارة أو بعبارة، وقد أيده على هذه النتيجة ونقلا كلامه حرفيًا اثنان من المحققين في تاريخ التأليف والكتابة والخط العربي، وهما: المؤرخ المشهور حاجي خليفة (١٠٦٧هـ)[١٣١]، وكذلك العالم المعروف صديق خان حسن القنوجي (١٣٠٧هـ)[١٣٢] وغيرهما[١٣٣]، كذلك النقوش التي ترجع إلى القرن الهجري الأول وما قبله وفي بعضٍ منها نقاط الإعجام للحروف العربية، ومن ذلك النقش القريب من مكة والمؤرخ بسنة ستٍّ وأربعين هجرية؛ إذ نُقطَ فيه نقطة حرف الباء، وكذلك نقط حرف التاء في كلمة (الصلت) في نقش سد معاوية الذي لا يزال قائمًا على وادي الخنق بالقرب من المدينة المنورة[١٣٤].

وكذلك وجود نقط الإعجام على بعض الحروف في نقش سد الطائف أو ما يعرف بسد (سيسد) المؤرخ بسنة (٥٨هـ)؛ إذ إن النقط قد طال حرف الياء في (معاوية) والباء والنون والياء في (بانية) والثاء في (ثمان) والخاء والياء في (خمسين) والثاء والباء والتاء (وثبته) والنون في (وانصره) والنون والياء في (المؤمنين) والباء في (كتب) والباء في (حباب) كما في تقدم في شكل نقش سد وادي الطائف[١٣٥].

ثانيًا: اعتمدَ الكثيرون في أن المصاحف قد خلَتْ تمامًا من نقاط الإعجام على ما رواه الداني (٤٤٤هـ) عن يحيى بن أبي كثير موقوفًا عليه أنه قال: "كان القرآنُ مجردًا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على –الباء والتاء والثاء– وقالوا لا بأس به هو نورٌ له [١٣٦]".

---

[١٣١] في كتابه كشف الظنون، ٧١٣/١.

[١٣٢] في كتابه المعروف أبجد العلوم ص ٣٩٠، وانظر: نقط المصاحف بين الحقائق والأوهام، عادل العطاوي، بحثٌ منشور في موقع ملتقى أهل الحديث على الرابط: www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٢٩١٩٢ .

[١٣٣] انظر: دراسة د. عبدالله المنيف الفنية لمصحفٍ مبكر من القرن الثالث، ص ١٣٩.

[١٣٤] دراسة د. عبدالله المنيف الفنية لمصحفٍ مبكر من القرن الثالث، ص ١٣٩.

[١٣٥] انظر: ص١٩ من البحث.

[١٣٦] المحكم في نقط المصاحف للداني، ص ٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

وكلام يحيى بن أبي كثير -إذا صحَّ السندُ إليه- ظاهره اجتهادٌ محض؛ لأنه لم يسنده إلى صحابي معروف، فيبقى الأثرُ في حدود الموقوف على يحيى بن أبي كثير وهو مجرد رأيٍ اجتهادي، ولعله تمسكَ بظاهر ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "جردوا القرآن[١٣٧]"، فحمله على تجريد القرآن من النقط؛ لكنَّ الإمام البيهقي(٤٥٨هـ) قد فهم من أثر ابن مسعودٍ رضي الله عنه فهمًا آخر فقال: "والأبين أنه أراد -أي ابن مسعود- لا تخلطوا به غيره من الكتب" كما نقله عنه السيوطي(٩١١هـ) في الإتقان[١٣٨].

نقط المخطوطة من المصحف -موضوع الدراسة-:

١/ نقط الشكل:

خلَت النسخة المخطوطة من المصحف تمامًا من نقاط الشكل في نسخة(a) فقط[١٣٩] – وهي النسخة التي أُجريَ عليها الفحص الكربوني- ولم يخرج ذلك عما سبق أن ذكرناه، فلا يوجد في نسخة (a) شيئًا من نقاط الشكل الإعرابية التي ظهرت بعد ذلك على يد أبي الأسود الدؤلي (٦٩هـ)، والتي تمَّ تطويرها على شكل حروف صغيرة وذلك عن طريق واضع العلامات الإعرابية بشكلها الموجود الآن وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٠هـ).

وأما نسخة (b) فقد رأيتُ فيها بعض نقط الإعراب المضافة باللون الأحمر على بعض الكلمات وبخاصة في أواخرها، وكذلك الكلمات التي تحتاج إلى تشكيل، ورأيتُ فيها كذلك بعض نقط الهمز والشد[١٤٠]، ولا يستبعد أن تكون هذه الحركات في نسخة (b) متأخرةً عن كتابة النسخة.

---

[١٣٧] مصنف ابن أبي شيبة ٨٥٧٤، السنن الكبرى للنسائي ١٠٧٣٤، المعجم الكبير للطبراني ٩٧٥٣، شعب الإيمان للبيهقي ٢٤٢٢، المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني في ص ١٠، من طريق أبي الزعراء عن ابن مسعود، وقد سبق ذكر الأثر والحكم عليه بأنه صحيحٌ لغيره بمجموع طرقه.

[١٣٨] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٧/٤، وانظر: نقط المصاحف بين الحقائق والأوهام، عادل العطاوي، بحثٌ منشور في موقع ملتقى أهل الحديث على الرابط: www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٢٩١٩٢ .

[١٣٩] انظر في ملاحق البحث الأشكال: رقم (١) (٢) (٣) (٤).

[١٤٠] انظر في ملاحق البحث الأشكال: رقم (٥) (٦) (٧) (٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

لكن لا يوجد في نسخة (a) شيءٌ من نقاط الحركات الإعرابية، ولعلَّ ذلك من المرجحات القوية بأن هاتين النسختين مختلفتان وليستا من مصحفٍ واحد؛ بدليل أن أحدهما –وهي نسخة(b)– قد كتبت مشكلةً بالعلامات الإعرابية، بخلاف نسخة(a) فقد جاءت مجردةً عن التشكيل، ولعلَّ هذا من الأسباب التي جعلت خبراء المخطوطات في جامعة برمنجهام البريطانية يقتصرون في الفحص الكربوني على نسخة(a) فقط؛ نظرًا لكون النسختان مختلفتين وليستا من مصحفٍ واحد.

وسأتناول بعضًا من الحركات الواردة في نسخة (b) المنقوطة شكلًا:

– **الفتحة:** فقد رُسمت الفتحة بنقطةٍ حمراء فوق الحرف مائلة قليلًا إلى اليمين في أكثر المواضع إن كان الحرف أفقيًا، مثل حرف الدال والكاف والياء؛ وذلك لأن امتداده أفقي، أما إن كان الحرف ألفًا نهائيةً فتكون النقطة على هامة الحرف منحرفةً إلى اليمين قليلًا، وإذا لحق الفتحةُ تنوينًا فترسم الحركةُ نقطتين حمراوين متعامدتين على يمين الحرف مثل كلمة: {صعيدًا طيبًا 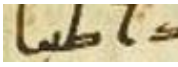 } [المائدة:٦] ، ويلاحظ ظهور النقطتين الحمراوين المتعامدتين على يمين حرف الألف.

– **الكسرة:** رسمت الكسرة بنقطةٍ حمراء تحت الحرف، أما إذا لحق الكسرةَ تنوينٌ صارت نقطتان متجاورتين أفقيتين إحداهما تمثِّلُ الكسرة، والأخرى تمثِّلُ الغنة أو التنوين، مثل كلمة: {فبظلمٍ  } [النساء:١٦٠] ويلاحظ ظهور النقطتين الحمراوين المتجاورتين تحت الميم.

– **الضمة:** رسمت الضمة بنقطةٍ حمراء فوق الحرف على جانب الحرف من اليسار مثل كلمة: {بهيمة 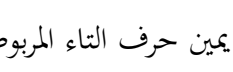 } [المائدة:١] ، ويلاحظ ظهور النقطة الحمراء على يمين حرف التاء المربوطة، فإن لحِقَ الحرفَ تنوينٌ فتُرسم نقطتين متعامدتين تعلو إحداهما الأخرى على يسار الحرف، مثل كلمة: {أحدٌ منكم  } [المائدة:٦]، ويلاحظ ظهور النقطتين المتعامدتين بشكلٍ باهتٍ بجانب الدال من يسار كلمة (أحد).

– **الهمزة:** لم أقف في صفحات المخطوط من نسخة (a) على كتابة شكل الهمز سواءً كان على السطر أم على الحرف؛ علمًا أنها النسخة التي أُجري عليها الفحص الكربوني؛ مما يعطينا احتمالًا كبيرًا على قِدَم صفحات نسخة (a) المكتشفة، وأنها جزءٌ من مصحفٍ مبكرٍ قد كُتِبَ في القرن الأول، بينما رأيتها منقوطةً على شكل نقطة حمراء في بعض مواضع نسخة (b)، وينبه إلى أنها غير موجودة في النسختين بشكلها الحالي المشابه لحرف العين الصغيرة، وعلى سبيل المثال: فإذا

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

كانت الهمزةُ علويةً أي على حرف الألف فإنها ترسم على يمين الحرف من أعلاه، مثل حرف الألف في كلمة: (أهل) فقد كتبت هكذا: { 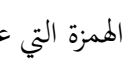 } [النساء:٦] ، أما الهمزة التي على كرسي كما في كلمة: (يسئلك) فقد كتبت هكذا: {  } [النساء:٦] .

– الشدة: لم يظهر لي علامة للشدة في نسخة (b)، أما نسخة (a) فسبق بأنها كانت مجردةً تمامًا من نقاط الإعراب.

٢/ نقط الإعجام:

رأيتُ أكثر حروف الكلمات القرآنية في النسختين غير منقوطة نقط إعجام؛ لكني رأيتُ أيضًا نقط الإعجام لبعض حروف الكلمات القرآنية، ورأيتُ أيضًا بعض الكلمات القرآنية التي أُعجم بعضُ حروفها دون بعض، ورأيتُ أيضًا بعض الحروف التي تكتب دائمًا بلا نقط، وحروفًا أخرى تكتب دائمًا بنقط، وحروفًا أخرى تكتب منقوطةً في مواضع وغير منقوطة في مواضع أخرى، وسأبين ذلك بالأمثلة من خلال الآتي:

أ – كلمات قرآنية لم يظهر على حروفها نقط الإعجام:

– كلمة (الأرض) في قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [الكهف:٢٦] كُتبت غير منقوطة هكذا:{ 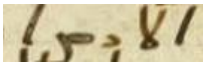 } وينبه إلى أنها قد كُتبت في كل المخطوطة من المصحف –موضوع البحث– بهذه الطريقة.

– كلمة (وصَّينا) من قوله: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [النساء: ١٣١]، كُتبت (وصَّينا) غير منقوطة هكذا: { 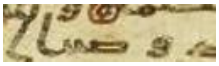 }.

– الكلمات القرآنية: (كان – سميعًا – بصيرًا) من قوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: ١٣٤]، كتبت غير منقوطة هكذا: {  } فقد كتبت النون في (كان) والياء في (سميعًا) و(بصيرًا) بدون نقط، لكن يلاحظ كتابة الباء بنقط .

– السطر الأول من مطلع سورة المائدة ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ كُتبَ غير منقوط هكذا: {  }.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- كذلك كلمة: {بالْعُقُودِ} من الآية السابقة كتبت غير منقوطة حرف القاف هكذا: {}.

- السطر الأول من مطلع سورة طه: كُتبَ غير منقوط هكذا: {}.

ب – كلمات قرآنية ظهر على حروفها نقط الإعجام:

وهي أقل من الكلمات التي لم يظهر على حروفها نقط الإعجام، ومن أمثلة ذلك:

- في قوله: ﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ [طه: ١٢] كُتب الشطر الأخير من الآية منقوطًا نقط إعجام هكذا: {}، ويلاحظ كتابة (فقال) من الآية دون نقط هكذا: {} .

- في قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢] كُتبت: (ثلاثة) منقوطةً بالثاء الأولى والثانية هكذا: {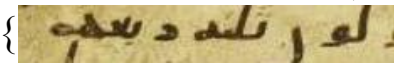}، ويلاحظ كتابة (سيقولون) مجردةً عن النقط.

- في قوله: ﴿ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[الكهف: ١٨] كُتبت: (لوليتَ، منهم) منقوطتين، فيما كُتبت كلمة: (فرارًا) غير منقوطة هكذا: {}.

ج – كلمات قرآنية ظهر على بعض حروف كلماتها نقط الإعجام:

وقد رأيتُ ذلك كثيرًا ومن ذلك:

- كلمة: (يستغيثوا) في قوله: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾[الكهف: ٢٩] كتبت غير معجمة الياء، لكنها جاءت معجمةً في حروف التاء والغين والثاء هكذا: {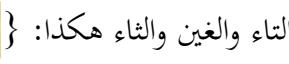}.

- كلمة: (نعليك) في قوله: ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ [طه: ١٢] كتبت النون معجمةً فيما كتبت الياء غير معجمة هكذا: {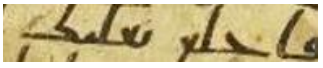}.

- كلمة: (تكليمًا) في قوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] فقد كتبت التاء معجمةً، فيما كتبت الياء غير معجمة هكذا: {}.

د – كتابة الأحرف المعجمة نقط إعجام في المصحف –موضوع الدراسة–:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- الباء: وردت معجمةً في بعض المواضع، وأكثر المواضع –فيما يظهر لي– كتبت غير معجمة في كلا النسختين من المخطوطة (a، b).
- التاء: الذي يظهر لي أنها كتبت معجمةً في كلا النسختين.
- الثاء: وردت معجمةً في بعض المواضع، وفي بعضها وردت غير معجمة.
- الجيم: لم أقف عليها معجمةً في كلا النسختين.
- الخاء: لم أقف عليها معجمةً في كلا النسختين.
- الذال: معجمةٌ في مواضع قليلة جدًا، والأكثر كتابتها بغير إعجام.
- الزاي: لم أقف عليها منقوطةً في كلا النسختين.
- الشين: وردت منقوطةً في نسخة (b)، والأكثر كتابتها بغير إعجام.
- الضاد: وجدتها معجمةً في مواضع قليلة جدًا، والأكثر كتابتها بغير إعجام.
- الظاء: وردت معجمةً في بعض المواضع، وفي بعضها وردت غير معجمة.
- الغين: الذي يظهر لي أنها وردت معجمةً في كل المواضع من النسختين.
- الفاء: لم أقف عليها معجمةً في كلا النسختين.
- القاف: لم أقف عليها معجمةً في كلا النسختين.
- النون: يظهر لي أنها وردت معجمةً في أكثر المواضع من النسختين.
- الياء: لم أقف عليها معجمةً في كلا النسختين.

رابعًا: التحقق من سلامة النسخة المخطوطة من السقط.

١- سبق الحديث عن مكونات النسخة المخطوطة من المصحف وأنه عبارة عن تسع أوراق وكل ورقة تحتوي على صفحتين أو وجهين فيكون مجموع الصفحات (١٨) صفحةً وتحتوي على آيات من سور: النساء، المائدة، الأنعام، الكهف، مريم، وطه، وقد سبق تفصيل صفحات النسختين من المخطوطة.

٢- لم أقف على سقطٍ بين الآيات الكريمة؛ علمًا أني قد استعنتُ في ذلك بخبير المخطوطات والمصاحف القديمة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الدكتور بشير الحميري.

٣- لم ألحظ بوجود خطوطٍ محدثة في كتابة رسم الكلمات سوى ما تحدثنا عنه سابقًا حول احتمال كتابة العلامات الإعرابية بالنقط الأحمر في نسخة(b) الذي يحتمل تأخر كتابتها على يد كاتبٍ آخر.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٤- في أغلب صفحات المخطوط من النسختين نجد أطراف الصفحات من الأسفل مطموسة تمامًا بسبب قدم هذه المخطوطة، وهو مع ذلك فيعتبر مصحف مكتبة برمنجهام كنزٌ عظيم أفلتَ مما أصابَ غيره من المصاحف القديمة المبكرة الأخرى من التلف والدمار؛ وسترى تلك الطموس والشقوق في الأشكال الملحقة من النماذج[١٤١].

٥- في الجهة المحاذية للمطموس من الأسفل توجد كلمات شبه مطموسة، وتُقرأ بصعوبة؛ فأكثر الكلمات في أسفل الوجه من الورقة باهتةُ الأثر غير واضحة الكتابة، لكننا نستطيع قراءتها بالقرائن، ولمن أراد التأمل فلينظر في الأشكال الآتية[١٤٢].

٦- لم أجد في المخطوطة مقاطع مختلفة من سورة واحدة.

٧- قد نجدُ حرفًا شبهَ مطموس له أثره في علم رسم المصاحف، وقد يكون هذا الطمس بسبب تقادم السنين، أو بسبب اعتقاد بعض النساخ وأوهامهم بوقوع خطأ في الكتابة، فمثلًا: كلمة (طوى) في موضع سورة طه [طه:١٢] كُتبت بإثبات ألفٍ بعد الطاء هكذا: {طُاوَى  }، ويلاحظ في كتابة (طُاوَى) عدم وضوح الألف وكأنها ألفٌ ممسوحة، وقد يكون ذلك بسبب تقادم السنين الطويلة على المخطوطة[١٤٣]، أو قد يكون بسبب تعرضها لمحاولة المسح عند من يجهل علم كتابة المصاحف القديمة، علمًا أن رسم هذه الكلمة في المصحف الحسيني جاء بهذه الكيفية: (طُاوَى)[١٤٤].

٨- والخلاصة من ذلك: أن المخطوطة — من جهة السقط- موافقة للمصحف الذي بين أيدينا، وهو الأصل الذي نبني المقارنة عليه؛ لأنَّه نُقل إلينا بالتواتر، ثم كان ولا يزال كل من يحفظ أو يكتب القرآن يقرؤه على شيخه ليتأكدَ من سلامته كلمةً بكلمة وحرفًا بحرف؛ علمًا أن المخطوطات معرّضةٌ للخطأ؛ لكن تبقى هذه المخطوطة من المصحف موافقة لما عندنا فهي صحيحة وجيّدة.

---

(١٤١) انظر الأشكال الموجودة في ملاحق البحث.

(١٤٢) انظر الأشكال الموجودة في ملاحق البحث.

(١٤٣) أفادني بذلك مشافهةً خبير المخطوطات والمصاحف القديمة د. بشير الحميري، وقد ذكر في مقدمات إخراجه لمصحف مكتبة باريس برقم (٥١٢٢) أنه بزيادة الألف كما في مصحف المتحف البريطاني برقم (٢١٦٥) /ظ٥٠/ آخر سطر، ولم يبق إلا آثار الكلمة، ولكنها واضحة، وهي مكتوبة كذلك في المصحف الحسيني الذي نشره أ.د. طيار في سورة طه.

(١٤٤) معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ٢٣١٩/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها.

تمَّ في المبحثين السابقين تحليل الكثير من طريقة كتابة هذه الصفحات المكتشفة من المصحف قاصدين من ذلك الوصول إلى نماذج لمخطوطات قرآنية مؤرخة ومبكرة؛ وذلك لتحديد عصر ومصدر تلك المخطوطات من المصاحف أو أجزائها المنتشرة في مكتبات ومتاحف العالم، وذلك للإفادة منها في حقول البحث العلمي المتعلق بعلوم القرآن الكريم، وفي علم رسم المصحف وضبطه، وفي القراءة التي توافق رسمه، ونوع الخط الذي كُتب به، فالمصاحف المخطوطة هي المصدر الأساس لعلم الرسم، وعليها مدار التأليف في الهجاء، وبها تعتضد الرواية عن العلماء بما تأملوه في المصاحف الخطية العتيقة، بل ربما استندوا إليها في ترجيح رسم كلمةٍ ما عند اختلاف أئمة الرسم.

وسأبدأُ –أولًا– بعقد مقارنة نقدية موجزة بين نسختي هذا المصحف –موضوع الدراسة– ثم يلي ذلك الحديث عن مصداقية الفحص الكربوني الذي أُجري على نسخة (a)، ثم التأكد من موافقة النسختين من مصحف مكتبة برمنجهام لما بين أيدينا من المصاحف اليوم وخلوهما من أي تحريف أو تغيير، ثم بيان مدى موافقة النسختين من مخطوطة مصحف برمنجهام ومخالفتهما معًا لأغلب ظواهر الرسم العثماني، وما الموقف تجاه مخالفة النسختين لبعض ظواهر الرسم.

أولًا: المقارنة بين صفحات النسختين (a) و (b):

ومن خلال دراستي لصفحات النسختين (a) و (b) من مصحف مكتبة برمنجهام اتضحَ لي أنهما نسختان مختلفتان قد أُلحقت إحداهما بالأخرى، وهما من مصحفين مختلفين ولخطاطين مختلفين، وذلك لعدة قرائن وأدلة:

١/ الاختلاف في الخط بين النسختين، وللقارئ أن يتأمل بين شكل (١) وشكل (٢) من النماذج للمقارنة بين النسختين، وسيظهر له الفرق الواضح بين خطي النسختين، وسيظهر ذلك بشكلٍ جليٍ عند التأمل في بعض الكلمات، فكلمة لفظ الجلالة: (الله) تختلف كتابتها بين النسختين، فيلاحظ كتابة اللامين بشكلٍ عموديٍ مائل إلى اليمين في نسخة (a) هكذا: {} وهكذا: {} في كلا الموضعين من سورة الكهف من نسخة (a)، وهو الذي يعنيه خبراء المخطوطات حينما وصفوا كتابة نسخة (a) –وهي التي أجري عليها الفحص– بأنها بالخط المائل الحجازي، بينما نجد أن كتابة اللامين بشكلٍ مختلفٍ قليلٍ في نسخة (b) فليستا بمثل ميلان الألف في نسخة (a) فهما شبهُ مستقيمين، مع ميلانٍ خفيفٍ لا يكاد يُلحظ هكذا: {} وهكذا: {}.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٢/ مما يدل على أن النسختين من مصحفين مختلفين وجود نقط الشكل = العلامات الإعرابية في نسخة (b)، وعدم وجود نقط الشكل في نسخة (a)، وليس من عادة نساخ المصاحف نقط بعضه وترك البعض الآخر.

٣/ مما يدل –أيضًا– على أن النسختين من مصحفين مختلفين: اختلاف شكل الفاصل بين السور، ففي النسخة (b) نجد الفاصل ما يشبه رأس السهم الذي يشير إلى الجهة اليسرى، كما في الشكل التالي:



[صورة لشكل من نسخة (b) لنهاية سورة النساء وبداية سورة المائدة]

وأما في النسخة (a) فإنها ثلاثة خطوط متعرجة على طول السطر كما سيأتي في الشكل أدناه، وهذا اختلافٌ واضحٌ في شكل هذه العلامات الزخرفية الفاصلة.

كذلك من الفروق: عدم وجود فراغ بين سورتي النساء والمائدة الذي في النسخة (b) كما في الشكل أعلاه، بينما الفراغ واضح وظاهر في النسخة (a) بين سورتي مريم وطه كما في الشكل أدناه.

كذلك إلحاق اسم السورة وعدد آياتها في النسخة (b)، بينما لا نجد ذلك في نسخة (a) مما يعطينا مؤشرًا ظاهرًا على أن النسختين من مصحفين مختلفين، ويعتبر هذا الفارق من الفروقات المهمة عند الباحثين في علم رسم المصاحف؛ إذ تخلو المصاحف المبكرة والتي يعتقد كتابتها في القرون الثلاثة الأولى من ذكر أسماء السور وعدد الآيات[١٤٥]، وهذا ما تميزت به نسخة (a) –والتي تمَّ إجراء الفحص الكربوني عليها – فقد خلَت من ذكر اسم السورة وعدد آياتها كما في الشكل التالي:



[صورة لشكل من نسخة (a) لنهاية سورة مريم وبداية سورة طه]

[١٤٥] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص: ١٩٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

٤/ من القرائن في الاختلاف بين النسـختين: ملاحظة خبراء المخطوطات في جامعة برمنجهام لذلك، فقد عرفوا أن نسـخة (a) مختلفة تمامًا عن نسـخة (b)، لذلك فصـلوهما عن بعض برقمين مختلفين –كما سبق في أول البحث–، ومما يدل على ذلك أن إجراء الفحص الكربوني تمَّ على نسـخة (a) فقط دون نسـخة (b)، ويبدو أن إلحاق النسـختين ببعض قد كان في وقتٍ مبكر ربما قبل انتقال المخطوطة إلى جامعة برمنجهام البريطانية.

٥/ ومن القرائن –أيضًـا– في الاختلاف بين النسـختين: اختلاف حجم الخط بينهما فحجم الخط في نسـخة (a) أكبر من حجم الخط في نسخة (b)؛ مما يعطينا مؤشرًا على الاختلاف بينهما وأنهما من مصحفين مختلفين.

٦/ من القرائن –أيضًـا–: في الأغلب وليس دائمًا نجد عدد الأسـطر في الصـفحة الواحدة من نسـخة (b) أكثر من عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من نسخة (a).

٧/ كذلك –على الأغلب– أن عدد الكلمات في السطر الواحد من نسخة (b) أكثر من عدد الكلمات في السطر الواحد من نسخة (a).

ثانيًا: مصداقية الفحص الكربوني الذي أُجري على نسخة (a):

يعتبر علماء الآثار (كاربون ١٤) من أهم الطرق لتزمين الآثار، ويسـمونها: طريقة التزمين بالكربون، وهي تعتمد على تزمين بقايا المواد العضوية بقياس النشاط الإشعاعي للكربون ١٤، ويرجع الفضـل في اكتشـاف تلك الطريقة لعالم اسمه: (ليبي) الذي استخدمها عام ١٩٤٧م، وقام معهد الدراسـات النووية بشـيكاغو بتطويرها وتصـحيح لبعض معدلاتها حتى اليوم، وهي من أدق الطرق المسـتخدمة في تزمين الآثار المحتوية على مواد عضـوية أو كربونية[١٤٦] ، وقد سـألتُ الدكتور مجيد خان –وهو المستشـار في هيئة السياحة والآثار وخبير النقوش– عن مدى دقة هذا الفحص الكربوني فأفادني بأن هذا الفحص هو المعتمد في كل جامعات العالم الكبرى، وذكر لي تحديدًا وحدة تقنية الكربون المشع بجامعة إكسفورد، ثم ذكر لي أن هذا الفحص دقيقٌ جدًا وربما يفرق شيئًا قليلًا في عدد السنين إذا كانت كثيرة من ٤٠ إلى ٣٠ سنة، ثم سألته عن فحص الحبر الذي في المخطوطة فقال: "هذا لا يمكن إلا بشرط فصل الحبر عن المخطوط [١٤٧]"، لكن في الغالب أن يكون تاريخ الجلد نفس تاريخ الكتابة أو

---

[١٤٦] انظر: مجلة أطلال (حولية الآثار السعودية)، العدد: ١٣، ص ٧٤ وما بعدها.

[١٤٧] أفادني بذلك مشافهةً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

مقارب لها، فمن المشـــكلات التي تعترض هذا الفحص أن نتيجة الفحص الكربوني تُظهر لنا تاريخ الرق المكتوب عليه فقط وليس زمن الكتابة بالحبر، فلم يتم قياس عمر الحبر؛ إذ لابدَّ من فصل الحبر عن الجلد -كما سبق- وهو ما لا يمكن حدوثه؛ لأن ذلك قد يلزم منه فساد النسخة المخطوطة؛ فالفحص الكربوني للرق لا يستطيع إثبات زمن الحبر الذي كُتبَ به، فقد تكون الرقعة من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكتبت بعد وفاته بزمن[١٤٨]، وعلى افتراض أن الفترة بين إعداد الرق والكتابة عليه كانت قصيرة؛ فإن المخطوطة تكون كتبت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقد أو عقدين، لكن احتمالية تأخر الكتابة موجودٌ كذلك، وعلى ذلك فإن الفحص الكربوني عاملٌ مساعدٌ لا أكثر، وبعض الخبراء في المخطوطات الذين علقوا على مخطوطة مصحف برمنجهام كالدكتور بشير الحميري قدَّرَ فترة كتابة المخطوطة بنهاية القرن الأول الهجري[١٤٩].

وبما أن تقنية الكربون المشع تعطي مدىً زمنيًا لفترة كتابة النص، وثمة عدد من المخطوطات القديمة في المكتبات العامة والخاصة قد يكون عمرها مقاربًا، لذا يصعب الجزم الأكيد بأن هذه الصفحات من أحد المصاحف العثمانية، لكننا يمكن أن نجزم بقِدَم هذه الصفحات، وأنها كُتِبت في القرن الأول الهجري باعتبار أن الفحص الكربوني كائنٌ على الرق وليس الحبر، وسبب ترجيح كتابة نسخة (a) في القرن الأول؛ لامتناع أن يكون قد كُتِبَ بسنوات متباعدة جدًا بين الحبر والرق؛ إذ يمتنع في العادة الكتابة على الرقاق بعد سنواتٍ طويلة، وهو دليلٌ تاريخيٌ ماديٌ على كتابة هذه النسخة من المصحف في وقتٍ مبكرٍ من صدر الإسلام، وأما نسخة (b) فيمكن القول بأنها من المصاحف المبكرة؛ لخلوها من زخرفة وطريقة المصاحف المتأخرة؛ لكنها لا تتمتعُ بالأقدمية التي تتمتعُ بها نسخة (a)؛ لما سبق الإشارة إليه من قرائن وأدلة.

ثالثًا: عدم إجراء علماء المخطوطات في جامعة برمنجهام الفحص الكربوني على كلا النسختين:

من الأسئلة المطروحة: لماذا لم يُجرِ خبراءُ المخطوطات الفحصَ الكربوني على نسخة (b)؟ واقتصروا الفحصَ على نسخة (a)؟

ويمكن أن يُجاب عن ذلك بما يلي:

---

[١٤٨] جزء من مقدمة للأستاذ أحمد وسام شاكر في حواره مع الدكتورة ألبا فيديلي (Dr Alba Fedeli) حول مخطوطات القرآن والفيلولوجيا الرقمية، منشور في موقع مركز نماء للبحوث والدراسات:
http://nama-center.com/Dialogues/Details/٥٧ه.

[١٤٩] وقد أفادني بذلك مشافهةً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

١- أن خبراء المخطوطات في جامعة برمنجهام قد عرفوا أن نسخة (a) مختلفة تمامًا عن نسخة (b)، لذلك فصلوهما عن بعض برقمين مختلفين- كما سبق-، ويبدو أن إلحاق النسختين ببعض قد كان في وقتٍ مبكر، وذلك قبل انتقال المخطوطة إلى جامعة برمنجهام البريطانية.

٢- إجراء الفحص سيستهلك ورقة أو بعض ورقة، وذلك بإتلافها؛ لأن أحد متطلبات الفحص الكربوني يلزم إحراق جزء من المادة المراد تحديد عمرها الزمني؛ إذ يتم تجهيز العينة في المختبر بغسلها وتنظيفها وتنقيتها من الشوائب والمواد الغريبة، ثم يتم حرق العينة داخل الجهاز، ويتم تجميع غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يحتوي على نسبة من (الكربون١٤)، ثم يتم قياس كمية النشاط الإشعاعي، وبعد ذلك يتم تحديد العمر الزمني للعينة[١٥٠].

٣- قد يرونهما متقاربتين في الزمن، مما يعني أن فحص مجموعة يغني عن فحص الأخرى.

رابعًا: موافقة النسختين من مصحف مكتبة برمنجهام لما بين أيدينا من المصاحف اليوم وخلوهما من أي تحريفٍ أو تغيير:

مما تجدر الإشارة إليه تخوفُ بعض المتخصصين في حقول الدراسات القرآنية من البحث في المصاحف المكتشفة حديثًا؛ خوفًا مما قد يقع في بعضها من نقصٍ أو خلل، دون سابق بحث وتمحيص في ما تحتويه هذه المصاحف، وذلك بسبب عدم وجود رؤية علمية مؤصلة في ضوابط قبول هذه المصاحف.

ومع التوافق بين نسخة مصحف مكتبة برمنجهام وبين ما في أيدينا من مصاحف؛ إلا أننا ولو -على سبيل الافتراض- وجدنا قطعةً من المصحف المنسوب لابن مسعود أو أُبيّ بن كعب رضي الله عنهما، وكان فيها شيءٌ يخالف ما في مصاحفنا؛ فإنها لن تؤثر على صحة نقل القرآن؛ لأننا نعلم أنها كانت قراءاتٍ أنزلت ثم رفعها الله -عز وجل- ورَفْعُها ونسخُها ليس من عمل أحدٍ من البشر؛ بل حق النسخ لله تعالى وحده، كما في الآية الكريمة: "﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾ "[البقرة: ١٠٦]، ولم يقل: ما تنسخوا أو ما تتركوا، فلم يكن عمل الصحابة إلا تقييد الثابت في

---

[١٥٠] انظر: مجلة أطلال (حولية الآثار السعودية)، العدد الثالث عشر، ص ٧٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

العرضة الأخيرة، وهو القرآن الذي تعهَّدَ الله بحفظه، وأجرى الأسباب للصحابة رضي الله عنهم ليحملوا شرف القيام بذلك[١٥١].

رابعًا: موافقة النسختين من مخطوطة مصحف برمنجهام ومخالفتهما معًا لأغلب ظواهر الرسم العثماني، وما الموقف تجاه مخالفة النسختين لبعض ظواهر الرسم:

أغلب ما جاء في نسختي مخطوطة المصحف من ظواهر الحذف والإثبات له ما يؤيده في كتب رسم المصحف، والمصاحف المخطوطة القديمة، وانفردت مخطوطة المصحف بظواهر في الحذف والإثبات لم أجد ما يؤيدها في كتب رسم المصحف، وهي قليلة جدًّا إذا ما قيست بحجم ظاهرة الحذف والإثبات في رسم المصحف، والموقف تجاه مخالفة النسختين لبعض ظواهر الرسم أن يجاب على ذلك بثلاثة أمور:

أحدها: أنها قليلة جدًّا إذا ما قيست بحجم ظاهرة الحذف والإثبات والإبدال في رسم المصحف.

الأمر الثاني: أغلب هذه المواضع القليلة التي خالفت كتب أئمة الرسم قد وافقت المصاحف القديمة المعتبرة كمصحف صنعاء والمصحف الحسيني وغيرهما، ومن ذلك كلمة: (طوى) في موضع سورة طه هكذا: {طُوى}[طه:١٢] ، فقد كتبت في هذا المصحف بإثبات ألفٍ بعد الطاء هكذا: {طُاوَى }، ولم يذكر أئمة الرسم كتابتها بألف بعد الطاء، لكنها وُجدت مكتوبةٌ بألف بعد الطاء في المصحف الحسيني فقط[١٥٢]، وهناك أمثلة أخرى.

الأمر الثالث: لم تقتصر مثل هذه المخالفات القليلة على مخطوطة مصحف برمنجهام فحسب؛ فكل المصاحف القديمة قد وقعت في مخالفات قليلة جدًا لكلام أئمة الرسم في كتبهم، وعلى سبيل المقارنة بالمصحف الحسيني – كمثال– فقد ورد في المصحف الحسيني إثبات ظاهرة قديمة، وهي زيادة الألف في كلمة (شيء) في مواطن متعددة من القرآن الكريم، ومن المعلوم عند أئمة الرسم أن المصاحف القديمة قد اتفقت على إثبات الألف بعد الشين في موضع سورة الكهف فقط دون بقية المواضع في القرآن الكريم هكذا: {لشَايءٍ} [الكهف: ٢٣]، وقد سبق قول أبي عمرو الداني(٤٤٤هـ): "وحكى محمد بن

---

[١٥١] انظر البيان الصادر من مركز تفسير للدراسات القرآنية حول نسخة المصحف بجامعة برمنجهام، وهو منشور على الرابط: https://twasul.info/٢٤٠٩٨٠/ .

[١٥٢] معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، ٢٣١٩/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

عيسى الأصبهاني أن في المصاحف كلها ولا تقولن: (لشائ) في الكهف بألف بين الشين والياء، قال: وكذلك ذلك في مصاحف عبد الله في كل القرآن[١٥٣]"، ولم يقتصر الأمر على موطن سورة الكهف فقط التي نصت عليها أغلب كتب الرسم، فهذه الظاهرة موجودةٌ في المصاحف المخطوطة القديمة، بل ولم تقتصر الزيادة على كلمة (شيء) فقط، بل جاءت في المصحف الحسيني في كلمات مشابهة[١٥٤].

ولو –على سبيل الافتراض– وجدنا في بعض المصاحف المخطوطة القديمة مخالفة لرسم بعض الكلمات التي نقل علماء الرسم فيها ما يحكونه عن المصاحف العثمانية، فالأمر في ذلك ليس بالكبير؛ لأنه لا يؤثر على نطق الكلمة، وإنما وجه الخلاف في أنها كُتبت برسم مغاير لما هو منقول عن المصاحف العثمانية، وهذا يدخل في باب التنوع في الرسم، وهو أمرٌ قائمٌ في الإملاء كله من القديم؛ لأنه يبقى مجرد اصطلاح، وهو محلٌ للاختلاف.

---

[١٥٣] المحكم في نقط المصاحف للداني، ص١٧٤-١٧٥.

[١٥٤] سبق التفصيل في هذا المثال عند الحديث على ظواهر الرسم العثماني في مخطوطة المصحف.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

خاتمة البحث

عرضتُ في المباحث التي تألفت منها الدراسة وصفًا تفصيليًا للمخطوطة المكتشفة حديثًا من مصحف مكتبة جامعة برمنجهام بنسختيها؛ وبينتُ ما وصلتُ إليه من تاريخهما وتوثيقهما، ثم تحدثتُ بعد ذلك عن مكونات المخطوطة، وكيفية كتابتها، ثم تناولتُ في المبحث الثاني: مدى موافقتها للمصحف العثماني الذي بين أيدينا من حيث: ترتيب السور والآيات، ومن حيث موافقتها ومخالفتها لأبرز ظواهر الرسم العثماني كالحذف والزيادة والإبدال والوصل والفصل، مع ما تيسرَ من مقارنة ذلك بمصاحف قديمة في هذا العلم، بعد ذلك تناولتُ نقط المصحف إعجامًا وشكلًا، ثم موضوع التحقق من سلامة النسخة المخطوطة من السقط، ثم ختمتُ هذه الدراسة بالمبحث الثالث فكان عن نقد النسخة المخطوطة والملاحظات عليها، ويمكن أن أُجمِلَ أبرز ما جاء في الدراسة من نتائج بالنقاط الآتية:

- للمصاحف القديمة المخطوطة أو لصفحاتٍ منها -كما هي حالة مصحف مكتبة برمنجهام- أهمية كبيرة جدًا، وهي تقدم معارف متنوعة، منها ما هو خاص بتاريخ الخط العربي وتطوره، ومنها ما هو خاص بعلم الرسم والضبط، ومنها ما هو مفيدٌ في حقل البحث العلمي المتعلق بعلوم القرآن الكريم، فليس الهدف من الدراسة إثبات صحة نقل القرآن، فلدينا -نحن المسلمين- طرقنا القطعية في تلقي القرآن الكريم وثبوته، وهو تلقي ما بين الدفتين من الفاتحة إلى الناس بلا زيادة ولا نقصان مشافهةً جمعًا عن جمع، وجيلًا عن جيلٍ، وكل ما كان مخالفًا لما بين الدفتين فإنه مردود؛ لعدم تلقيه بهذه الصفة التي لم ينخرم بها حرفٌ واحد، ولا زِيدَ بها حرفٌ واحد، وذلك من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العرضة الأخيرة إلى اليوم.

- بينتُ تأريخ صفحات مصحف جامعة برمنجهام، وكيف وصل إلى مكتبة جامعة برمنجهام البريطانية، وعرضتُ احتمالية نسبة نسخة (a) -والتي أُجري عليها الفحص الكربوني- من هذا المصحف إلى مصاحف الخليفة عثمان رضي الله عنه، وذكرتُ أنه يصعب الجزم الأكيد بأن هذه الصفحات من أحد المصاحف العثمانية، لكننا يمكن أن نجزم بقِدَمِ هذه الصفحات، وأنها قد كُتبت في القرن الأول الهجري باعتبار أن الفحص الكربوني كائنٌ على الرق وليس الحبر؛ لامتناع أن تكون صفحات هذا المصحف قد كُتِبَت بسنوات متباعدة جدًا بين الحبر والرق؛ إذ يمتنع في العادة الكتابة على الرقاق بعد سنواتٍ طويلة، وهو دليلٌ تاريخيٌ ماديٌ على كتابة هذه النسخة من المصحف في وقتٍ مقاربٍ للهجرة النبوية.

– تميزَت صفحات هذا المخطوطة من المصحف بنسختيها بعدم وجود شيء من الزخرفات بين فواصل الآيات والسور؛ مما يعطينا دليلًا على تقدمهما، لكن تبقى نسخة (a) والتي تمَّ إجراء الفحص الكربوني هي الأقدم؛ فقد خلت من ذكر اسم السورة وعدد آياتها؛ كما هي حالة المصاحف المبكرة.

– قدمتُ وصفًا للمصحف تضمن ذكر عدد الأوراق ونوعها، وحجم صفحات المصحف وطريقة الكتابة فيه.

– أغلب ما جاء في مصحف مكتبة جامعة برمنجهام وبخاصة نسخة (a) من ظواهر الرسم كالحذف والإثبات والإبدال والوصل والفصل؛ له ما يؤيده في كتب رسم المصحف، والمصاحف المخطوطة القديمة، وانفردَ المصحف بظواهر قليلة في الرسم لم أجد ما يؤيدها في كتب رسم المصحف، وهي قليلة جدًّا إذا ما قيست بحجم كبر ظواهر الرسم في المصحف.

– خلت النسخة المخطوطة من المصحف تمامًا من نقاط الشكل في نسخة (a) فقط –وهي النسخة التي أُجريَ عليها الفحص الكربوني– ولم تخرج النسخة في ذلك عما سبق أن ذكره علماء الرسم، فلا يوجد في هذه الصفحات المكتشفة من نسخة (a) شيئًا من نقاط الشكل الإعرابية، وأما نسخة (b) ففيها الكثير من نقط الإعراب المدورة المضافة باللون الأحمر على بعض الكلمات وبخاصة في أواخرها، لكن لا يستبعد أن تكون هذه الإضافات متأخرة عن كتابة النسخة، ولعلَّ ذلك من المرجحات القوية بأن هاتين النسختين مختلفتان وليستا من مصحفٍ واحد.

– أغلب حروف الكلمات القرآنية في النسختين من مصحف مكتبة برمنجهام غير منقوطة نقط إعجام؛ لكني رأيتُ أيضًا نقط الإعجام لكثيرٍ من حروف الكلمات القرآنية، وعلى ذلك فيجب على الباحثين إعادة النظر في مسألة خلو المصاحف العثمانية تمامًا من نقاط الإعجام وأن يؤخذ بالنظر علاقة هذه الظواهر بالكتابات القديمة الأخرى قبل الإسلام، وكذلك الكتابات التي عاصرت بداية كتابة القرآن الكريم أو بعده بقليل، فهذا المنهج المقارن يساعد كثيرًا في تقديم تفسيرٍ صحيحٍ لظواهر الرسم، وقد سبق أن ذكرتُ عن بعض المؤرخين استحالةَ أن تكون هذه الحروف قبل الإسلام وفي بداية مهده بدون نقط إعجام؛ إذ يبعد أن الحروف قبل ذلك مع تشابه صورها كانت عريةً عن نقط الإعجام إلى حين نقط المصحف.

وأخيرًا يبقى ما قدمتُه في هذه الدراسة إنما هو محاولة أرجو فيها أن أكون قد قاربتُ الصواب، وأن تكون هذه الدراسة لبنةً جديدةً في صرح الدراسات القرآنية، فإن أحسنتُ فذاك من فضل الله تعالى عليَّ وتوفيقه، وإن أخطأتُ فمن تقصيري وعجزي، وحسبي أني اجتهدتُ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

د. عادل بن محمد العُمري

اللوحات والأشكال

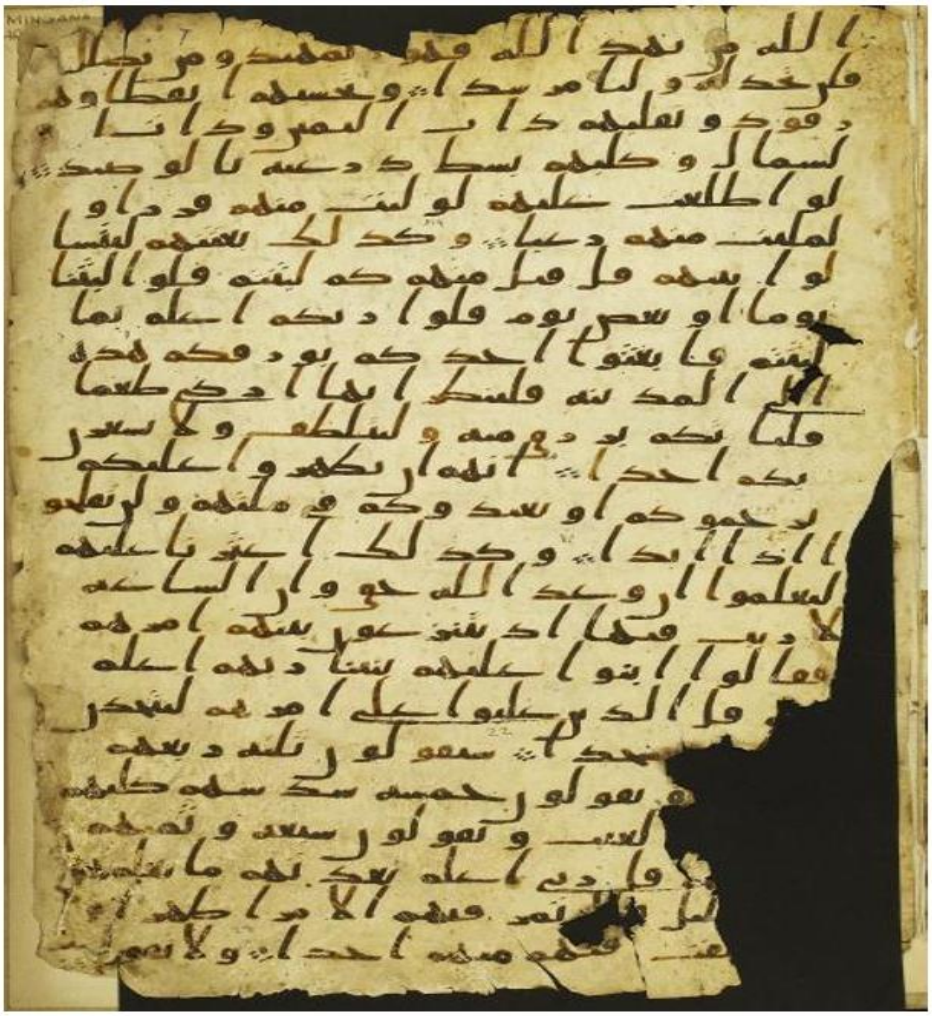

شكل (١) الورقة الأولى من اللوح الأول من نسخة (a)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

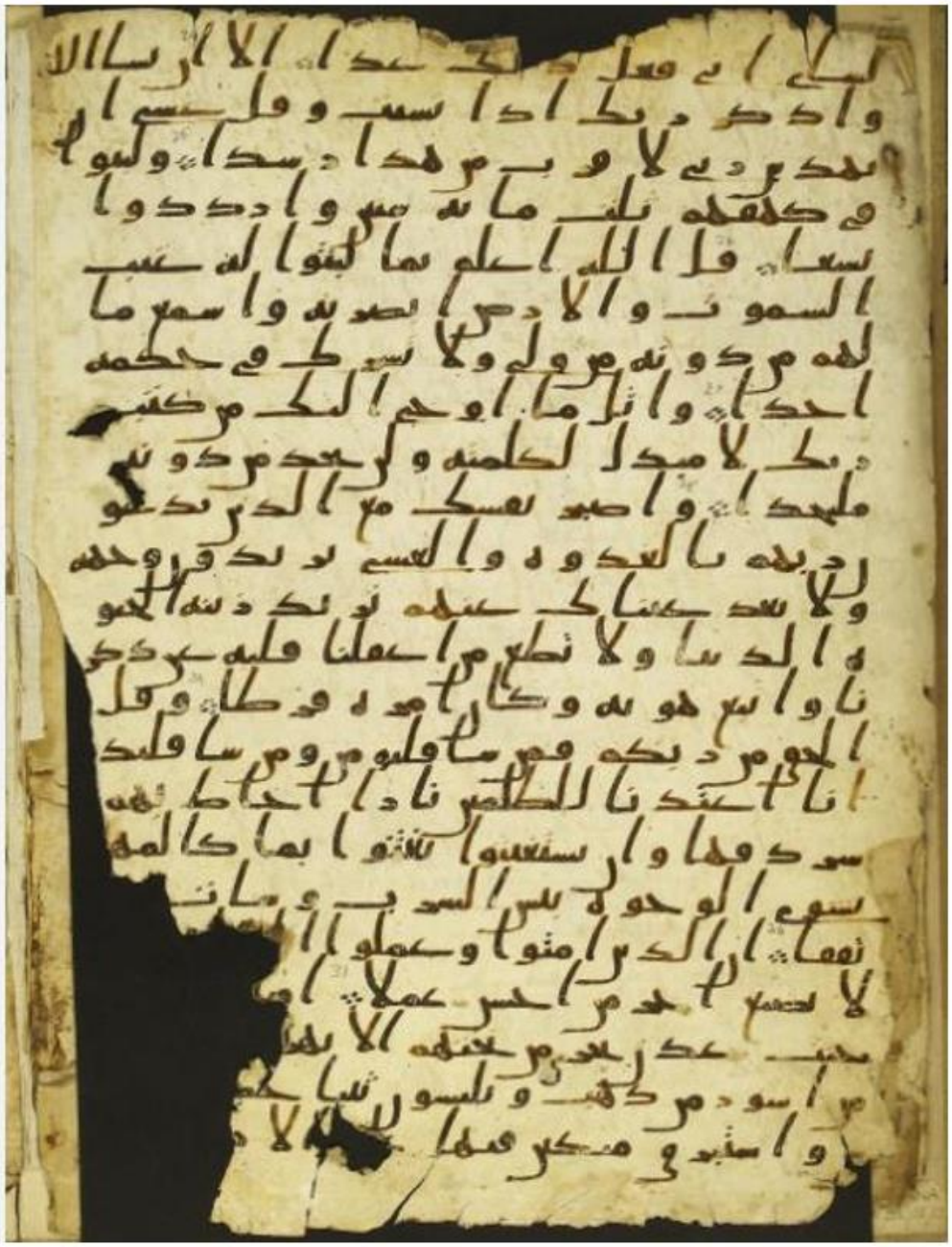

شكل (٢) الورقة الثانية من اللوح الأول من نسخة (a)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

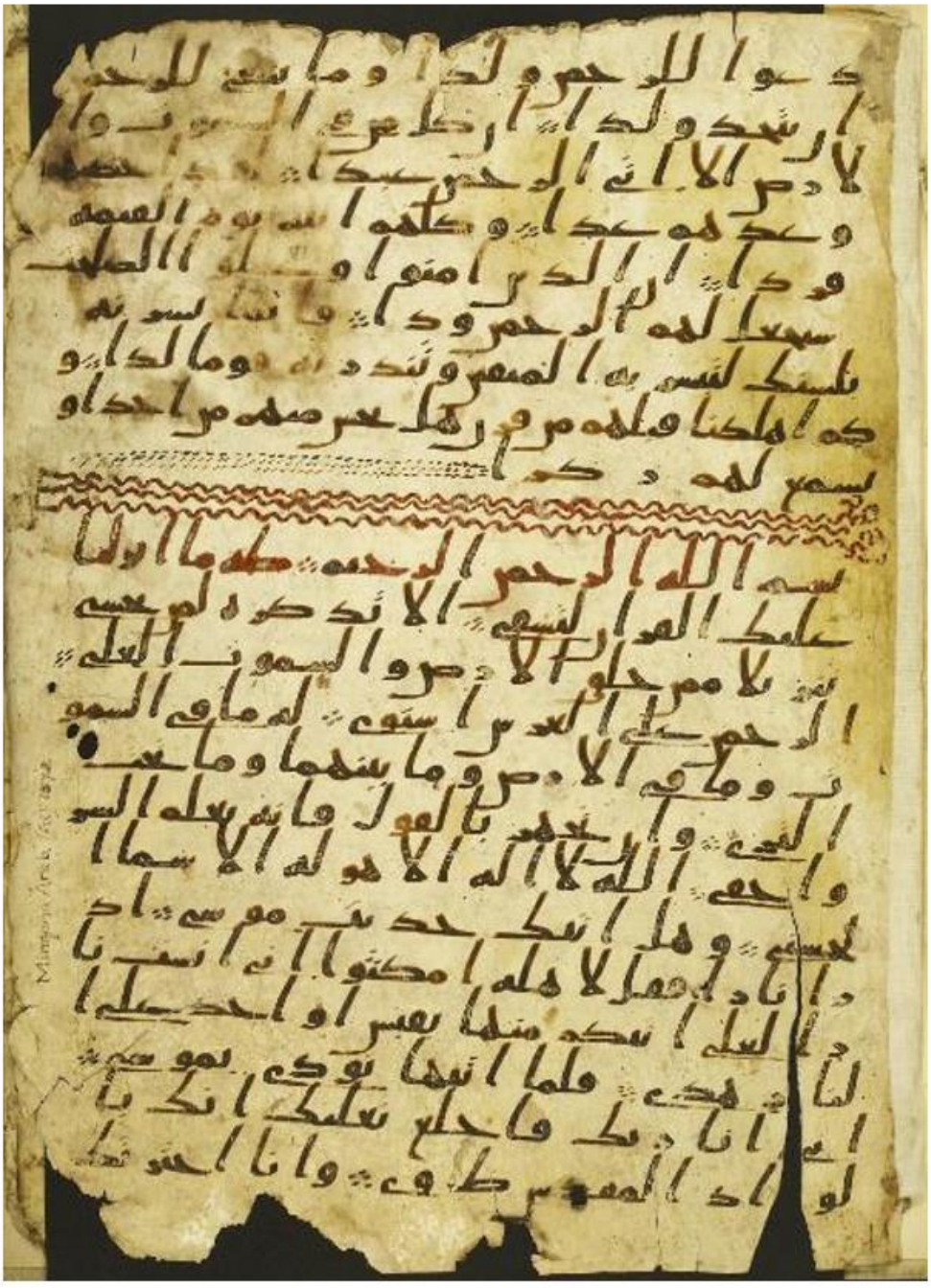

شكل (٣) الورقة الأولى من اللوح الثاني من نسخة (a)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

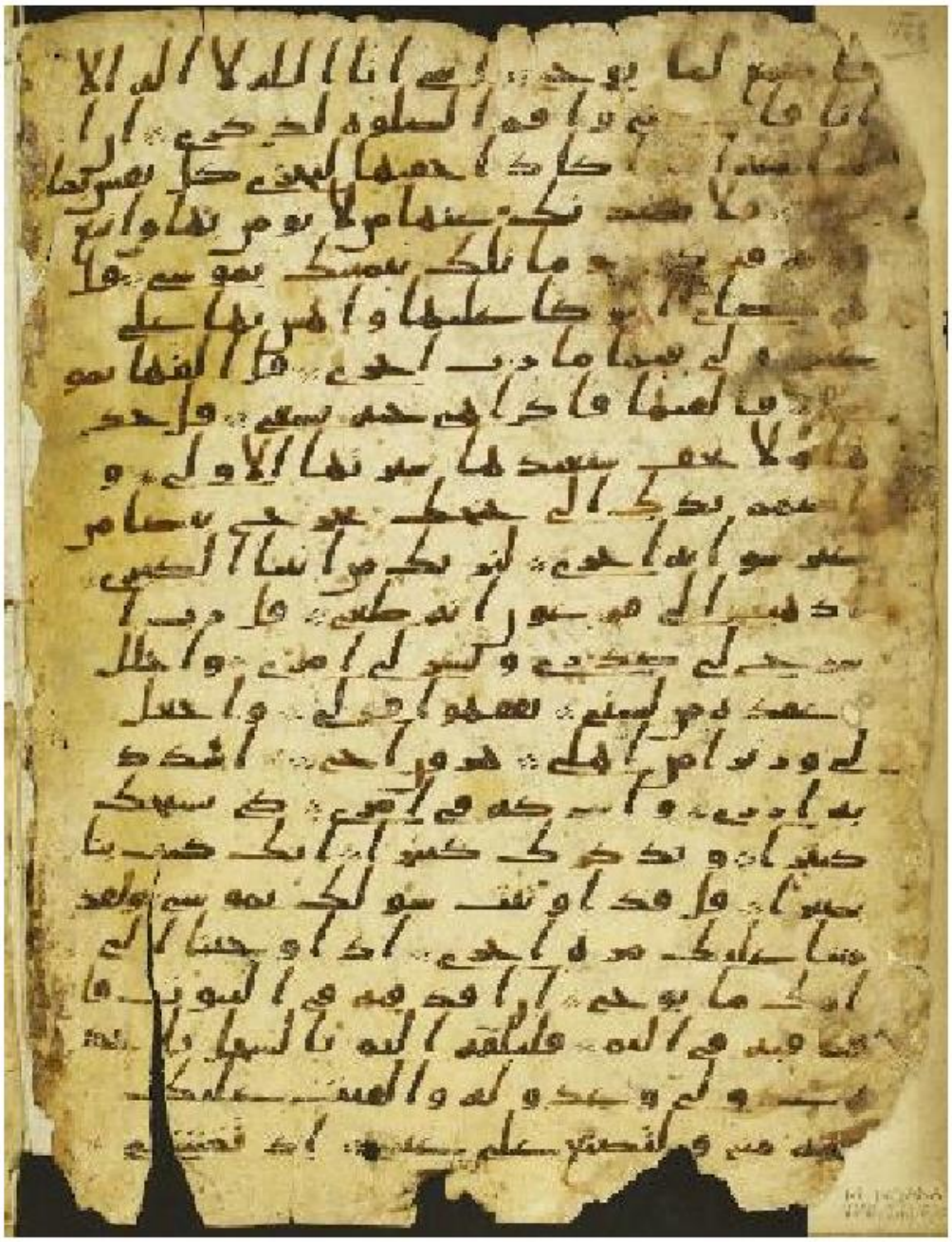

شكل (٤) الورقة الثانية من اللوح الثاني من نسخة (a)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

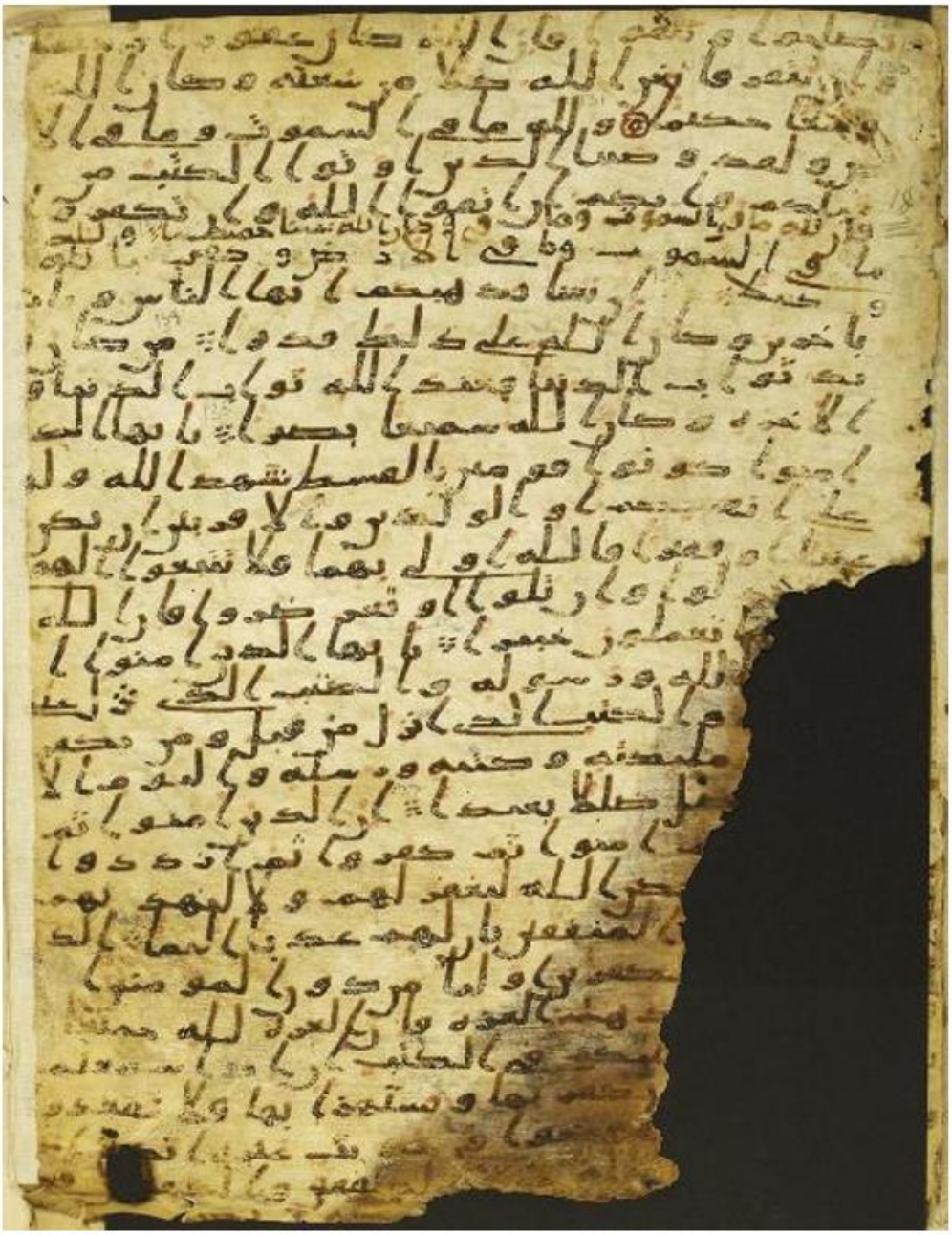

شكل (٥) الورقة الأولى من اللوح الأول من نسخة (b)

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

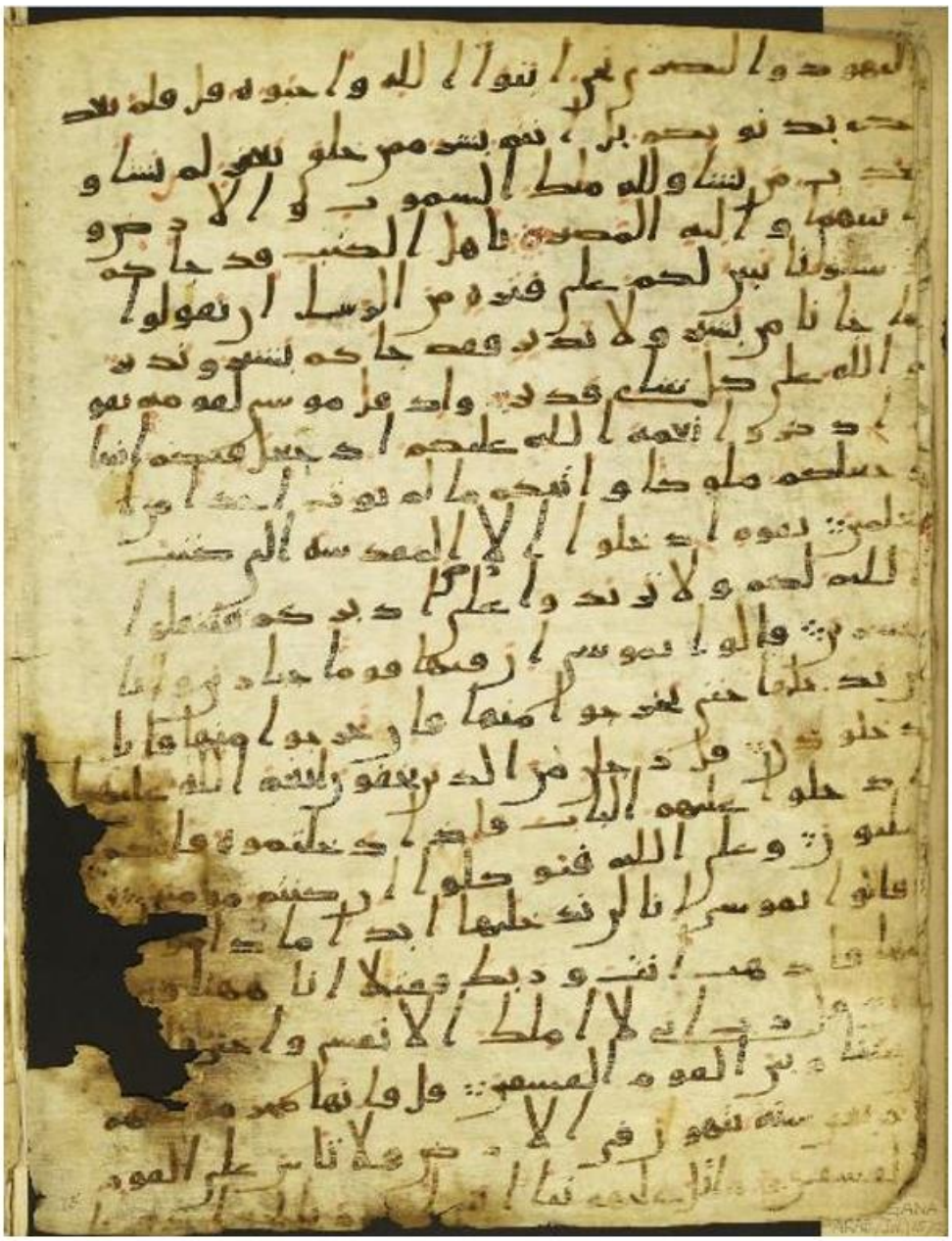

شكل (٦) الورقة الثانية من اللوح الرابع من نسخة (b)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

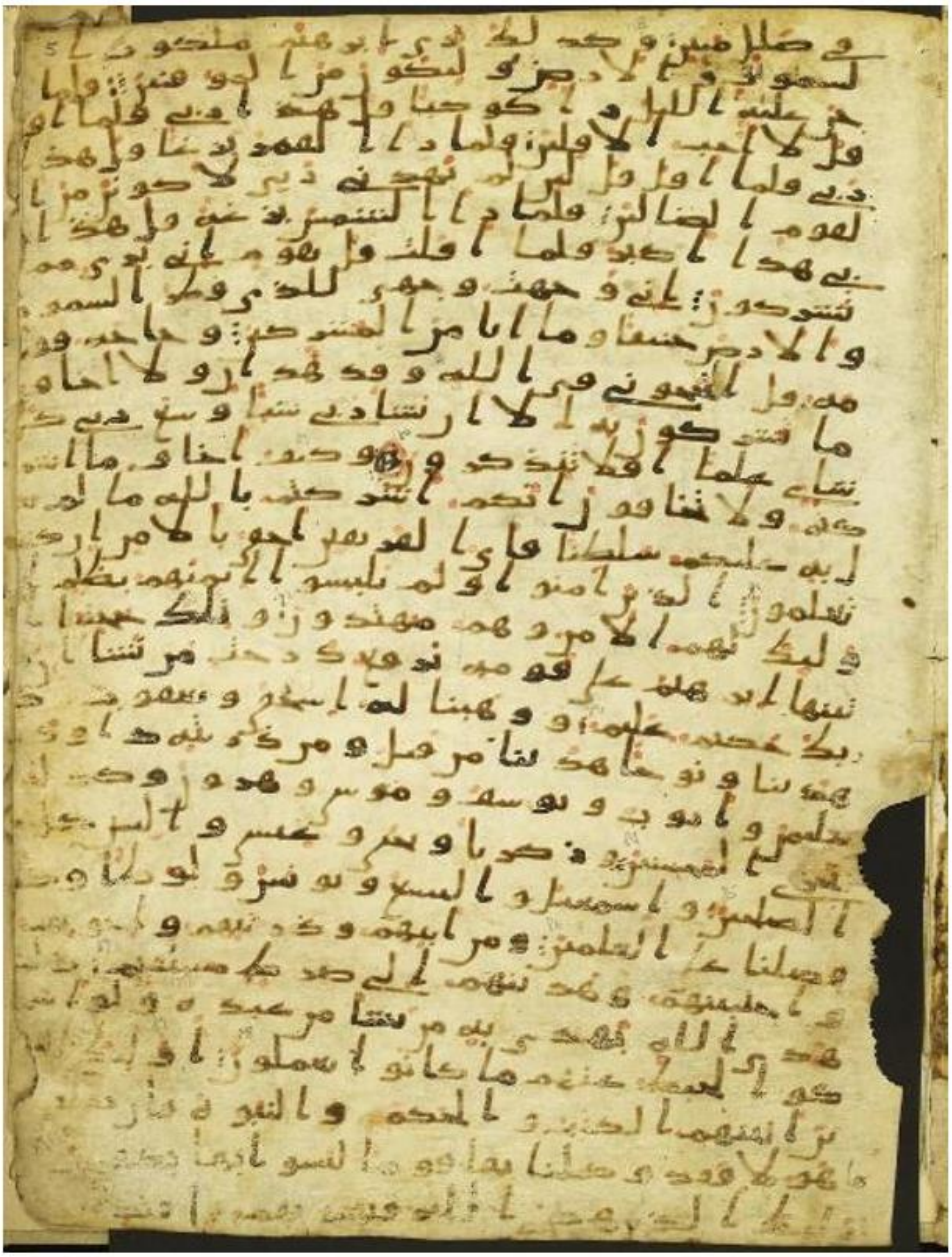

شكل (٧) الورقة الأولى من اللوح الخامس من نسخة (b)

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)



شكل (٨) الورقة الثانية من اللوح السابع من نسخة (b)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

د. عادل بن محمد العُمري

Abstract

Prepared by:
Dr.Adel Mohammed Omar al-Omri

Title of the research: The recently discovered manuscript of the Holy Quran at the University - of Birmingham - UK - An analytical study.

-Research Objective: Study of The recently discovered manuscript of the Holy Quran at the University of Birmingham- UK- An analytical study.

-The research Abstract:

I showed in the parts of this research a detailed description of the recently discovered manuscript of the University of Birmingham Library's copy of the Holy Quran، with its two copies. I showed the extent of its history and documentation. Then I explained the components of the manuscript and how it was written. The second topic of the research dealt with the extent of its approval with the Ottoman Quran، In terms of: the order of Surah's and verses، and in terms of the similarities and differences to the most features of Ottoman painting، such as delete، rise، replace، link and separation. Also، there was a comparison of this manuscript with ancient Quran copies in this science. Then there was the verification subject of this manuscript copy validity from being incorrect. This study was concluded with the third part of this study which was about the criticism of the manuscript and some notes about it. I can summarize the study results in the following points:

-The importance of studying the ancient Quran copies which provide a variety of knowledge that can be used in the fields of scientific research related to the sciences of the Holy Quran، and the readings science.

-I explained the history of the Quran pages of the University of Birmingham، and how this copy of the Holy Quran reached to the library of the University. Also، I explained in details about the possibility of the relation of this copy (a)، which was tested by the carbon-examination، to The Quran copies of Caliph Othman - may Allah be pleased with him.

Translated by: Etqan Alehterafia for Certified Translation

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

المصادر والمراجع

أولًا: الكتب:

- أبجد العلوم، للقنوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- البداية والنهاية لابن كثير، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، دار الهداية.
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، محمد فهد الفعر، الطبعة الأولى، دار تهامة بجدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- الثقات لابن حبان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٦٤م.
- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت.
- الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري بدمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- دراسات في علوم القرآن الكريم فهد الرومي، الطبعة ١٨، الرياض، ١٤٣٢هـ.
- دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن الثالث الهجري، مخطوط بمكتبة الملك فهد الوطنية، دراسة وتحقيق: د. عبدالله المنيف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم ضبط القرآن للمارغني التونسي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية بمصر.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، دار عمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر.
- السنن الكبرى للنسائي، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، نشر مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح مسلم، بتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة دراسة وتحقيق، غانم قدوري الحمد، وإياد السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ٢٠١٠م.
- غريب الحديث، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة المعاني ببغداد، ١٣٩٧هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الفهرست لابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي، تحقيق: د. عبدالكريم بكار، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٩٤١م.
- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، يناير، ٢٠٠٠م.
- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر بدمشق، ١٤٠٧هـ.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود الأندلسي، تحقيق: د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد مع مركز الملك فيصل بالرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- المدخل لدراسة علوم القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة بالقاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- مستدرك الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- المصاحف، لابن أبي داوود، تحقيق: محمد بن عبده، دار الفاروق بمصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- المصحف الشريف دراسة تاريخية وفنية، محمد عبدالعزيز مرزوق، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ١٩٧٥م.
- مصحف مكتبة باريس برقم:(٥١٢٢)، تحقيق ودراسة د. بشير الحميري، وما زال الكتاب تحت الطباعة، وتمَّ النقل عنه عن طريق مؤلف الكتاب.
- مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، قاموس كوديكولوجي، أحمد شوقي بنبين- مصطفى طوبي، الخزانة الحسينية بالرباط، ٢٠٠٥م.
- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد بالرياض، ١٤٠٩هـ.
- مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٣هـ.
- معجم الرسم العثماني، د. بشير الحميري، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ١٩٩٤م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمر الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- موسوعة الخط العربي زين لناجي الدين المصرف، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ١٩٩٠م.
- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
- الميسر في علم المصحف وضبطه، د.غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: علي محمد القباع، دار الكتب العلمية.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة، السخاوي، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد بالرياض٢٠٠٣م.

ثانيًا: الدوريات والمجلات العلمية والمواقع الإلكترونية:

- صحيفة عكاظ بتاريخ ١٠/٢٥ /١٤٣٦ هـ، ١٠ أغسطس ٢٠١٥م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، *العدد*(٤)، ص ص ٢٥٢٢- ٢٥٨٩ (جماد الآخر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م)

- مجلة أطلال (حولية الآثار السعودية)، العدد: الثالث عشر، مجلة صادرة عن الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف السابقة في السعودية ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- موقع جامعة برمنجهام –المصدر الرئيس للمعلومة عبر الرابط: - Birmingham Qur'an manuscript dated among the oldest in the world
- موقع هيئة الإذاعة البريطانية "BBC " http://www.bbc.com/arabic .
- موقع مركز نماء للبحوث والدراسات، حوار مع الدكتورة ألبا فيديلي (Dr Alba Fedeli) حول مخطوطات القرآن والفيلولوجيا الرقمية.
- مدونة الدراسات القرآنية، تعليق أحمد وسام شاكر على خبر اكتشاف صفحات مصحف مكتبة برمنجهام البريطانية بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠١٥.